وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي بالأغواط

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية والحضارة

قسم التاريخ

مواقف الدول المغاربية من الاحتلال الفرنسي للجزائر (1847/1830)

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة ماستر في التاريخ :تخصص المغرب العربي المعاصر

الإعداد:

- فتيحة رحماني
- سعيدة جوبر
- يمينة عكوش

إشراف:

-أ.عبد الرحمن قفاف

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	*الجامعة*	*الصفة*
أ.بن خليفة محمود	*جامعة عمارثليجي*	*رئيسا*
أ.قفاف عبد الرحمان	*جامعة عمار ثليجي*	*مشر فا*
أ.كعبوش بومدين	*جامعة عمار ثليجي*	*مناقشا*

السنة الجامعية: 2020/2019

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

من لايشكر الله لايشكر الناس

شكرا لله عز وجل ونحمده على توفيقه لنا في إتمام بحثنا الذي نرجو أن يكون سراجا لطلبة العلم من بعدنا .

كما نتوجه بجزيل الشكر إلى أستاذنا الفاضل المشرف عبد الرحمان قفاف والى الأستاذ علي بوركنة الذي لم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته

كما لاننسى كل الأصدقاء الذين ساعدونا في انجاز هذا البحث

والى من ساعدنا في طبع وتحرير المذكرة

ونقول للجميع .....بارك الله فيكم

فتيحة سعيدة يمينة

إهداء

الحمد الله وكفى والصلاة والسلام على محمد صلى الله عليه وسلم

أهدي ثمرة جهدي وعملي هذا إلى من قال فيهما الله عز وجل :"...واخفض لهما جناح الذل من سورة الإسراء .24من الرحمة "وقل ربي ارحمها كما ربياني صغيرا .." الآية

***إلى من جعلت الجنة تحت اقادمها إلى نور عيناي ...أمي الحبيبة**

***إلى من احمل اسمه بكل افتخار إلى رمز الكفاح والنضال ..أبي أطال الله في عمره**

***إلى من هم سندي في هاته الحياة وغمروني بعطفهم إخوتي الأعزاء :صافي ،عبدالقادر وزوجته ،سهام وزوجها ،حمزة ،بشرى ،نجوى**

***إلى البراعم الصغار :مصطفى ،محمد ،الياس ،إيلاف**

إلى من شاركنني هذا العمل :يمينة عكوش ،سعيدة جوبر

***إلى من هن اقربن إلى قلبي :بشرى ،عتيقة ،خديجة ،أميرة .**

***إلى صديقات الدراسة :سعاد ،ماريا ،خيرة ،فريحة ،أمال ،صفاء ،شيماء ،شميسة ،هدى ،سهيلة ،فضيلة ،مريم**

***إلى الأساتذة الكرام الذين وجهوني في انجاز هذا العمل :قفاف عبد الرحمان ،بوركنة علي ،عطية فاطنة .**

***إلى كل من وسعهم قلبي ولم تسعهم مذكرتي**

***والى جميع طلبة التاريخ**

وفي الأخير أسال الله عز وجل أن يهديني ويهدي الجميع إلى من فيه الخير ولما يحبه ويرضاه

فتيحة

إهداء:

- إلى من علمني الصبر عند الشدائد ،إلى من كانت تشد ضعفي وتنسج ضفائر من العزم والقوة أدامها الله عز وجل وفخرا لي طول العمر ...غاليتي أمي .
- إلى أبي الحنون ،إلى أعظم واعز رجل ....أبي حفظه الله وأطال في عمره.
- إلى من علمني أن الدنيا كفاح وسلاحها العلم والمعرفة ..أختي الغالية "زهراء"وزوجها "محمد" وابنها "قصي الغالي"حفظهم الله.
- إلى الذي لم يبخل عليّ بأي شيء ،إلى من سعى من اجل راحتي ونجاحي رغم صغر سنه ..أخي الغالي "علي".
- إلى الذين ضفرت بهم هدية من الأقدار إخوة ،فعرفوا معنى الأخوة ...إخوتي :عبد القادر ،احمد ،مصطفى .
- إلى أخواتي العزيزات :سارة ،صفاء،مروة ،سعدية ،سهام .
- أقدم اهداءي الخاص إلى براعم العائلة:محمد،الياس ،محمد الأمين ،زينب منار ،سمية قطر الندى ،حنان ،سعيدة ،خضراء ،والى روح ابنة خالتي ماريا رحمة الله عليها .
- إلى روح جدتي وفقيدة قلبي سلام على روحك الطاهرة وألف رحمة عليها.
- إلى رفيقات مشواري الدراسي اللاتي قاسمتهم الذكريات رعاهم الله ووفقهم :فتيحة،أمينة ،سعاد.
- إلى من قدمت لي يد المساعدة ..."سعاد رحمون" حفظها الله وجزاها كل الخير.
- إلى كل هؤلاء اهدي لهم هذا العمل المتواضع

سعيدة

إهداء

سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته .

تزهو القلوب وتنار الدروب بعلمه ،إليك الله الكون.

اهدي إلى التي علمتني معنى الحب والحنان ،علمتني الصمود مهما تبدلت الظروف ..أمي أمي أمي حفظها الله لي .

إلى من علمني النجاح والصبر وذلل الصعاب أمامي أبي الحنون ،لك مني كل الاحترام والتقدير حفظه الله لي .

إلى اعز ما املك في هذا الوجود أخي وحيد أمي وأبي عبد الرحمان .

إلى وهور قلبي ،زهراء ،سليمة،رملية،خضرة ،فتيحة

إلى حبايب قلبي أولاد أختي إياد وادم

إلى رفيقات دربي بعد خمس سنوات قضيناها بحلوها ومرها فتيحة وسعيدة

إلى كل صديقاتي اللواتي عطرنا آفاق ذكرياتي ....إلى كل من علمني حرفا

إلى كل من ذكره قلبي ونسيه قلمي .

إلى كل دفعة2020.

يمينة

دون طبعة	د/ط
الطبعة الاولى	ط1
الطبعة الثانية	ط2
الطبعة الثالثة	ط3
طبعة خاصة	ط/خ
الجزء	ج
تعريب	تع
ترجمة	تر
تحقيق	تح
المجلد	مج
العدد	ع
ص ص	صفحتان فما اكثر

مقدمة

شهد المغرب العربي خلال القرن 19حتى مطلع القرن20غزوا استعماريا أوروبيا،ولقد كان لفرنسا وبريطانيا الدور الأكثر فيه فقد زادت الحركة الاستعمارية الأوروبية تجاه الوطن العربي العربي ،خاصة في الجزائر التي كانت بدورها اكتسبت مكانة في البحر الأبيض المتوسط بفضل قوتها العسكرية ،حيث أنها كانت في هاته الفترة تابعة للدولة العثمانية ،ولان البحر الأبيض المتوسط ذو أهمية تجارية أو كونه طريق للسفن من الدول الأوروبية فان قوة الجزائر وهيمنتها قد صارت تشكل خطر لدى السفن من الدول الأوروبية وحكومتها غير أن الخوف من دخول معركة خاسرة ،وذلك لقوة الأسطول الجزائري أوقفت رغبة الانتقام لديهم بالإضافة إلى الدول الأوروبية التي كانت تنتظر وتراقب الفرصة المناسبة للانقضاض على الجزائر والسيطرة عليها وتدمير أسطولها ،وتم عقد مجموعة من المؤتمرات من اجل دراسة الأوضاع في الجزائر رغبة في الانتقام للجزائر وعلاقتها مع الدول المجاورة وانتشار الفتنة في الداخل، بالإضافة إلى انهيار وضعف الدولة العثمانية كل هذه الظروف ساعدت في إتاحة الفرصة التي كانت تنتظرها الدول الأوروبية من اجل تنفيذ انتقامها، خاصة فرنسا التي وجدت فرصة لتنفيذ مخططاتها من اجل التوسع على حساب الجزائر وتدميرها ببعض الأسباب والحجج وذلك من اجل تحقيق أهدافها من بينها حادثة المروحة ،ونجحت في ذلك وتم احتلال الجزائر عام 1830 ،وخلال هذه الأحداث وتطورها جعلنا من موقف تونس والمغرب وطرابلس من احتلال الفرنسي للجزائر موضوعا لهذه المذكرة .

دوافع اختيار الموضوع:

هناك مجموعة من الدوافع التي جعلتنا نختار هذا الموضوع للدراسة المتمثلة في :

- بروز علاقات الجزائر مع دول الجوار بالإضافة إلى ردود فعل الدول المجاورة من الاحتلال الفرنسي للجزائر .
- الرغبة في البحث والتعمق في هاته الدراسة ،كونه يمثل أهم محطة في تاريخ الجزائر.
- كما أن الدافع الأكبر لاختيار هذا الموضوع الأستاذ علي بوركنة فهو الذي اقترح علينا الموضوع،بعد ما كنا مترددين وفي حيرة من أمرنا ،فوجهنا وأرشدنا ،والله ولي التوفيق.

أهمية الدراسة:

أما بالنسبة لأهمية هذا الموضوع فهي تسليط الضوء على العلاقات الجزائرية مع الدول المغاربية وكذا فرنسا التي تعتبر من اكبر أعداء الجزائر ولها أطماع فيها ،وكذلك المعرفة والاطلاع على مواقف الدول المغاربية التي تعتبر محطة هامة في تاريخ الجزائر لتبقى في أذهان الأجيال ودارسي التاريخ بشكل خاص مواقف الدول المغاربية من الاحتلال الفرنسي للجزائر موضوع مهم جدا يجب على كل طالب وباحث الاطلاع عليه ومعرفة بعض حيثياته وجوانبه من حيث المواقف السلبية والايجابية التي اتخذتها بعض الدول المغاربية والتخلي عن الجزائر وعدم الوقوف معها في محنتها .

الإطار الزماني والمكاني للدراسة :

الإطار الزماني :الموضوع المدروس يتناول الفترة الممتدة 1830(ق19).

الإطار المكاني :الجزائر .

الإشكالية:

- وللوصول لبعض الحقائق التي ذكرنا معظمها سبق طرحها مجموعة من الأسئلة والتي تمثل إشكالية موضوعنا وهي :
- فيما تمثلت مواقف دول الجوار من الاحتلال الفرنسي للجزائر ؟
- كيف كانت أوضاع الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي ،وكيف تجسدت علاقاتها مع كل من تونس والمغرب الأقصى وطرابلس الغرب وفرنسا ؟
- كيف تم الغزو الاسباني للجزائر ،وماهي أسباب ومخططات التي أدت إلى الحملة الفرنسية ؟

الدراسات السابقة :

- موقف تونس والمغرب من الاحتلال الفرنسي للجزائر (1847/1830)لنصيرة نواصر ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر .
- مواقف الدول المغاربية من الاحتلال الفرنسي للجزائر لمنال بن عتوس وعائشة جديدي،مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر .

- العلاقات الجزائرية المغربية (1912/1830)لعز الدين بن سيفي ،مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر .

مواقف دول غرب إفريقيا من احتلال الفرنسي للجزائر لمحمد الشيخ برابح ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث .

المنهج المتبع في الدراسة :

للإجابة على تساؤلات الإشكالية اتبعنا المنهج الذي فرضته طبيعة الموضوع والمتمثلة في المنهج:

أ/المنهج التاريخي:

وذلك لدراسة الوقائع التاريخية ،وتحليلها بالاعتماد على المنهج التاريخي.

ب/المنهج الوصفي :

الذي يهتم بوصف الأهداف وصفا تسلسليا كما يسعى للتعرف على الحدث أو الظاهرة التاريخية من حيث المحتوى وهو المطلوب في موضوعنا الذي تزامن في فترة الاحتلال .

ج/المنهج التحليلي:

الذي وضفناه في تفسير الوقائع التاريخية والخروج ببعض الاستنتاجات والآراء .

الخطة المعتمدة في دراسة الموضوع :

تتكون هذه الدراسة من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة وملاحق تتصل بالموضوع وفهرس وخاتمة .

الفصل الأول:أوضاع الجزائر قبل الاحتلال وعلاقاتها الخارجية مع كل من فرنسا وتونس والمغرب الأقصى وطرابلس الغرب وتتراوح هذه العلاقات بين المد والجزر خلال فترات زمنية مختلفة ،وهاته العلاقات كانت مجرد مصالح فقط.

أما الفصل الثاني:ظروف الاحتلال الفرنسي للجزائر وتناولنا فيه الغزو الاسباني للسواحل الجزائرية ومحاولة الاستيلاء على الجزائر والسيطرة عليها وذلك من خلال غزو وهران والمرسى الكبير

وبجاية لكن محاولتها للاحتلال باءت بالفشل وذلك للاستنجاد بالإخوة بربوس للتخلص من هذا الغزو .

وتناولنا في ما يخص الفصل أيضا أسباب الاحتلال الفرنسي للجزائر فمنها السياسية والعسكرية والدينية،وبحث فرنسا عن ذريعة والتي اعتمدت عليها من اجل الاحتلال "حادثة المروحة"والصراع المسيحي الإسلامي والذي زاد من الحقد ،وصولا إلى الحصار الفرنسي على الجزائر ،ثم انطلاق الحملة والتجهيزات التي قام الداي حسين بعد علمه بانطلاق الحملة ثم تطرقنا إلى عشية الإنزال الفرنسي لقواته ،ثم التقدم إلى المدينة وسقوطها واستلام الداي حسين.

أما الفصل الثالث :مواقف الدول المغاربية من الاحتلال الفرنسي للجزائر والذي تناولنا فيه موقف تونس الرسمي والشعبي ،ساندت الحكومة التونسية الغزو الفرنسي لاحتلال الجزائر وكانت بمثابة موقف سلبي تجاه الجزائر عكس شعبها الرافض للاحتلال .

أما المغرب الأقصى فايضا كان لها موقف رسمي وشعبي لم يبدي السلطان مولاي عبد الرحمان على غرار باي تونس اي اضطرب وأرسل تضامنه وعطفه عند سماعه خبر الحملة .

أما طرابس الغرب فهي اتخذت موقف رسميا وشعبيا فهي عكس كل من تونس والمغرب أبدت تضامنها حكومة وشعبا مع الجزائر ورفضها للاحتلال وهذا ماتناولناه في دراستنا .

أهم المصادر والمراجع:

- حمدان عثمان خوجة:يعتبر المرآة من أهم المصادر ،لان الكاتب تعمق كتاباته في تاريخ الفكر السياسي ،فأفادنا هذا الكتاب في مذكرتنا في الأوضاع الاجتماعية والثقافية والسياسية وتناول كذلك أسباب الغزو الفرنسي للجزائر وتفاصيل نزولها بشاطئ سيدي فرج .
- احمد الشريف الزهار:مذكراته أفادتنا في ذكر قوة البحرية الجزائرية وتزايد أعمال الجهاد البحري.
- محمد زروال:العلاقات الجزائرية الفرنسية والذي أفادنا في ذكر العلاقات وأسباب التوتر .
- عزيز سامح ألتر:الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية والذي أفادنا في ذكر معلومات عن العلاقات .

- وليام سبنسر:الجزائر في عهد رياس البحر والذي استخدمناه في ذكر الحملات الفرنسية.
- أديب حرب :ويعتبر مرجعا هاما والذي اختص واهتم بموضوع الأمير عبد القادر ،لأنه لم يدقق فيما ينقل وقائع تاريخية ،من خلال تعداده القوات المتحاربة فغالبا ما يذكر التفوق العددي للقوات الوطنية ولم يقم بتحليل بعض المعارك فيما يخص أسباب الفشل والانسحاب في بعض المعارك .

بالإضافة إلى بعض المراجع المتنوعة التي تطرقنا إليها في عملية بحثنا هذا فمنها المذكرات والمجلات والمقالات.

صعوبات الدراسة :

إن أي دراسة علمية لا يمكن من أن تخلو من الصعوبات والعراقيل ،وعند دراستنا لموضوعنا هذا وجدنا عدة صعوبات أهمها :

- صعوبة الترجمة والبحث من المصادر الأجنبية .
- تداول نقل المعلومات في العديد من المصادر والمراجع.
- أصيبت إحدى الزميلات بكسر على مستوى يدها ،نسال الله الشفاء لها .
- انتشار الوباء COVID19 والذي أدى إلى غلق المكتبات العامة والخاصة ،وهذا كان من اكبر الصعوبات التي واجهناها لأننا كنا بأمّس الحاجة إلى بعض الكتب الورقية على غرار الكتب الالكترونية .

وفي الأخير نرجوا من الله أن يوفق غيرنا إلى ما لم نستطع الوصول إليه

الفصل الأول :أوضاع الجزائر قبل الاحتلال وعلاقتها الخارجية

المبحث الأول:أوضاع الجزائر قبل الاحتلال

المطلب الأول:الأوضاع السياسية والعسكرية .

المطلب الثاني:الأوضاع الاقتصادية.

المطلب الثالث:الأوضاع الاجتماعية والثقافية .

المبحث الثاني :الأوضاع الخارجية .

المطلب الأول:علاقة الجزائر مع فرنسا.

المطلب الثاني :علاقة الجزائر مع تونس .

المطلب الثالث:علاقة الجزائر مع المغرب.

المطلب الرابع:علاقة الجزائر مع طرابلس الغرب .

تمهيد:

يعتبر ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية سنة 1830 محطة بارزة في تاريخها إذ حوّله من منطقة ضعيفة للاستعمار مثل إسبانيا والبرتغال إلى إيالة يحسب لها ألف حساب على البحر الأبيض المتوسط وكانت الأوضاع العامة للجزائر العثمانية سواء السياسية والعسكرية أو الاقتصادية أو الاجتماعية والثقافية قد تأثرت بشكل كبير بطبيعة وخصائص الحكام العثمانيين .

حيث تميزت هذه الأوضاع بالاستقرار والازدهار في بعض الأحيان والاضطرابات والانحطاط أحيانا أخرى .

المبحث الأول : أوضاع الجزائر قبل الاحتلال :

المطلب الأول :الأوضاع السياسية والعسكرية :

ارتبطت الجزائر بالدولة العثمانية منذ عام 1518م ،وتمتعت بقوة عسكرية ومكانة معتبرة لأكثر من قرنين ،واتسعت الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في مدتها[1].

الأوضاع السياسية :

مرّ حكم العثمانيين في الجزائر على أربعة أنواع من الأنظمة بدأت بحكم البايلربايات[2]،ثم الباشوات بعد ذلك الآغوات وانتهت بنظام الدايات وكل نظام من هذه الأنظمة عرف ميزة خاصة وهي[3] :

الفترة الأولى من (1518م1588م) عهد البايلربايات:

امتازت هذه الفترة أو المرحلة بالقوة وتوطيد ركائز الحكم وتوحيد رقعة البلاد والقضاء على توسعات الإستان والكثير من التمردات وكان البايلرباي يعين من قبل السلطان العثماني وكان يختار من رياس البحر[4] ،ويعتبر صالح رايس [5]من أهم البايلربايات .

1- بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر1830- 1989م،ج1،دار المعرفة ،الجزائر ، سنة 2006 ،ص15 .

2- البايلربايات:هي من أعلى المناصب في الدول العثامنية وكان يوجد في العهود الأولى من الدولة العثمانية بايلرباي واحد،وكان مسئول عن الجيش وما يتعلق به من الأمور ،وكان نفوذه يأتي بعد السلطان مباشرة للمزيد ينظر: سهيل صابان ، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ،مكتبة الملك فهد الوطنية ،الرياض ، سنة 2000 ،ص64 .

3- عمورة عمار ، موجز تاريخ الجزائر ،ط1، دار ريحانة ،الجزائر ،سنة2002 ،ص104 .

4- رياس البحر :ويعني ذلك طائفة رياس البحر أو القوة البحرية التي يتألف منها الجيش البحري القرصان ،كان عملهم في القرصنة أول مره عملا دفاعيا وقد تأسست هذه الفرقة في عهد خير الدين للمزيد ينظر:رابح بونار ، المغرب العربي تاريخه وثقافته ، ط3 ، دار الهدى الجزائر ،سنة 2000 ،ص 352

5- – صالح رايس :عين بايلرباي على الجزائر سنة 1552، وكان لتوليه أرباح في معظم الأوساط الجزائرية و أهم الأعمال التي قام يها هي تنظيم الإدارة المركزية ، وإخضاع الثائرين المتمردين على الحكومة ، وأهمها حركة صالح رايس بالجزائر قصر الحكومة ،للمزيد ينظر : عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام ،ج3 ، دار الأمة ،الجزائر ، سنة2007 ، ص87 .

الفترة الأولى :

وهي مرحلة البايلربايات، يعين من السلطان العثماني يختار من رياس البحر، تميزت بالقوة وتوطيد ركائز الحكم وتوحيد رقعة البلاد والقضاء على توسعات الاسبان ، ثم بعد ذلك حذف السلطان خطة بايلربيك وأرسل إلى الجزائر باشوات يعين لمدة ثلاثة سنوات[1].

الفترة الثانية 1588–1659 م :

وهي مرحلة الباشوات وفيها فقدوا سيطرتهم الفعلية على الانكشارية وانتقلت إلى الأوجاق فترة وحدددت حكمها بثلاث سنوات،ازدهرت فيها القوة البحرية وسمحت بالامتيازات الأجنبية في الجزائر.

الفترة الثالثة 1659–1671م :

وهي مرحلة الأغوات ،وفيها التأثيرات الإنكشارية بالسلطة وعمت الفوضى والتآمرات ضد الحكام والاغتيالات ،تعرضت لعدة خسائر من الأساطيل الأوروبية وانتهى الأمر بتولي رجال البحر زمام الأمور ،ثم توليه أحدهم تحت لقب الداي .

الفترة الرابعة 1671–1830م :

وهي مرحلة الدايات وفيها استمر لقب الداي موجود وإن أصبح دايات الجزائر يحملون لقب (**الباشا**) إلى جانب ذلك فقد ساعد حكام الجزائر في إدارة شؤون البلاد مجلس استشاري ، هذا بالإضافة إلى الديوان الذي كان يتألف من نائب الحاكم الأعلى ويطلق عليه الكاهية ، وقد تركزت مهمة الديوان في مساندة الحاكم في إدارة البلاد[2]، ويتكون من الموظفين الكبار والقادة العسكريين وهم : الخز ناجي : المشرف على الخزينة ،كان يستلم المداخيل .

بيت المالجي :المتصرف في الأملاك والتراث .

خوجة الخيل :المشرف على أملاك البايليك .

وكيل الخرج :قائد الأسطول ،يراقب النشاط البحري وأعمال الترسانة [3].

---

[1]– الزهرة بويدة ،الأوضاع الداخلية والخارجية في الجزائر خلال حكم الأغوات 1659– 1671 ،أطروحة لنيل شهادة ماستر في التاريخ العام ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ والآثار، جامعة 8 ماي 1945،قالمة ،سنة 2017/2016م،ص ص21– 23

[2]– عبد المنعم إبراهيم الجمعي ، الدولة العثمانية والمغرب العربي ، دار الفكر العربي ،القاهرة ، سنة 2007، ص ص19– 20

[3]– بشير بلاح ، المرجع السابق ،ص 18

الأغا :قائد فرق الإنكشارية، الوجاق وجماعات فرسان الصبايحية .

الكتاب الرئيسيون الأربعة وهم :

الكاتب (01) :المكتباجي .

الكاتب (02) :الدفتر دار .

الكاتب (03) : وكيل الخرج الصغير .

الكاتب (04) :الرقمجي .

وكان يتم انتخاب الداي في فترة 1671-1689م من طائفة الرياس ،نظراً لقوة نفوذهم وثروتهم ولكن بعد ضعفهم ،رجعت الكفة إلى الانكشارية فأصبح الداي ينتخب منذ عام 1689م من بين قادتهم حتى النهاية .

وكان تقسيم الجزائر إلى أربعة مناطق وهي :

دار السلطان إمتدت شرقا إلى واد سياو ،وغربا إلى تنس ،وجنوبا إلى حدود التيطري ومركزه العاصمة [1].

بايلك الشرق عاصمته قسنطينة .

بايلك الغرب عاصمته ،عاصمته مازونة .

بايلك التيطري عاصمته في وسط المدية .

وفي عام 1805قامت ثورة الجزائر بسبب المشاكل الاقتصادية في البلاد وكان من نتائجها قيام الداي علي خوجة الذي خلع النفوذ العثماني وجعل إعتماده على جنود الزواوى الجزائري الوطني، وتوفي علي خوجة عام 1818م ،وتولى بعده وزيره الداي حسين وفي عهده عام 1818م ،صدر قرار بإلغاء القرصنة وبلغوه بذلك إلا أنه رفض ،وفي عام 1819م كتب الداي حسين يطالب فرنسا بسداد ديونها وماطلت فرنسا بالرد وتوترت العلاقات بين الداي وفرنسا في عام 1830م قامت حملات حربية ضد الجزائر[2] .

[1]- بشير بلاح ، المرجع السابق ،ص 18.

[2]- محمود السيد ، تاريخ دول المغرب العربي ليبيا- تونس- ا لجزائر- المغرب- موريتانيا ، مؤسسة الشايب ،جامعة الإسكندرية ، سنة 2000 ص167- 168.

الأوضاع العسكرية:

عرفت الجزائر إبان الحقبة العثمانية تنظيما عسكريا يشبه إلى حد ما تنظيم المعمول به في الدولة العثمانية ،فجيش الانكشارية ، الذي لم يكن معروفا في الجزائرية أدخل إليها بعد التحاقها بالخلافة العثمانية مع بداية إرسال أول دفعة من الجند إلى الجزائر في بداية القرن السادس عشر ميلادي[1] الذي أرسلهم السلطان إلى خير الدين أثناء فتح الجزائر ،والمتطوعون الذين يتم إرسالهم والذين لم يقتصر دورهم في الدفاع عن البلاد والمحافظة على الأمن بل أخذت معظمهم يتدخل في إدارة شؤون البلاد وفي حياة السكان بصورة واضحة مما أدى إلى إضعاف الحكومة والجيش معه ،وكان مقتل واحد دافعا لحدوث مجزرة بين الأهالي وإذ لم يقبض على القاتل .

ونتيجة استقرار هؤلاء الجنود في الجزائر فقد بدأوا يتزوجون من الأهالي الذين كانوا يرحبون بذلك رغبة في الحماية الفعالة منهم ،وكان عمل بعضهم بالتجارة وربحوا ثروات طائلة [2] ، وعند وصول الجنود إلى الجزائر يوزعون على الفرق التي كانت تعرف الأوجاق .

اختلفت الآراء حول عدد الجنود الإجمالي ،فقدروه في تقرير الجنرال **هوان** الفرنسي عام1802م إن القوات الجزائرية كانت أربع عشر ألف جندي تركي وكرغلي، وثلاثة إلى أربعة الآلف فارس ، أما الضابط بوتان الذي أوفده نابليون إلى الجزائر عام 1808م ، فقدر عدد الجنود بخمس عشر ألف جندي من بينهم خمسة آلاف كراغلة ، هذا بالنسبة للعهد الأخير من الحكم العثماني ،بينما في العهود الأولى كان عدد الجنود يصل أحيانا إلى عشرين ألف جندي[3].

لقد كانت مهمة الجنود الأساسية في العهود الأولى من الحكم العثماني ، هي الدفاع عن البلاد والمحافظة عل الأمن الداخلي بوازع ديني بحت ، ولكن مع مرور الوقت إنحرف الجنود عن دورهم الأساسي، وحل محل الدافع الديني الدافع المادي ، كما كانوا يهتمون بالسياسة مما سمح لهم، بتشكيل طبقة ممتازة في المجتمع وبالتالي أصبحوا يتصرفون في أمور البلاد حسب أهوائهم وأغراضهم، وإذا عارضهم الداي يكون مصيرهم العزل أو الاغتيال ، فلما شعر الحكام بالضعف وفساد الجيش نتيجة

[1]– عائشة غطاس ، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها ، ط ا خ ، وزارة المجاهدين ،لولاية بسكرة ، ص69 .

[2]– عبد المنعم إبراهيم الجمعي ، المرجع السابق ،ص 20 .

[3]– أرزقي شويتام ، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800– 1830 ،دار الكتب العربي ، الجزائر ، سنة 2011، ص ص44– 45.

الصراع بين طائفة الرياس والمشاة حول الحكم سمحوا للأهالي والكراغلة بالانضمام إلى صفوف الجيش يحدث نوع من الثورات إلا أن هذه الفئة كانت غير قادرة عل الوصول إلى المراتب العليا لأن عناصرها يعزلون بمجرد ارتقائها إلى مرتبة ضابط[1].

التشكيلات العسكرية: كانت التشكيلات العسكرية للجزائر كتالي :

طائفة الرياس العساكر البحرية :

وهم رجال البحر الذين كانوا طليعة التدخل العثماني وأدو دورا بارزًا في تخليص الجزائر من الاحتلال الاسباني الصليبي كان محققا ، وتختلف طائفة تنظيم الرياس عن تنظيم الجيش البري ، وبالأساس عساكر البحرية مؤلفة من صانعي السفن الحربية وصنف الحرب (المحاربين في السفن) هذان الصنفان يعملان تحت إدارة القبطان باشا (قائد الأسطول) ويوجد خلاف بين طائفة الرياس وفرق فأسس خير الدين قوة من الحربين وجيش يتكون من ثمانية آلاف جندي معظمهم من البحرية ثم وزع التهم على رفاقه والدفاع عنهم[2].

لقد تمتع رجال البحرية في الجزائر بمكانة بارزة ولم يكتفوا بممارسة الأعمال البحرية بل تدخلوا في المسائل السياسية ، فبين سنتين 1515-1615م زادت غنائمهم وبلغت قيمة إيراداتها السنوية أكثر من ثلاثة ملايين فرنك وفي سنة 1621م بلغ عدد السفن التي أسرت أكثر من تسعمائة وستة ثلاثون سفينة وقدرت جميعها في ميناء الجزائر والسفن التي أسرت عائدة لدولة أروبية عديدة [3].

كانت الانكشارية (الانجشارية كما كانت تسمى في بلادنا) في الجزائر شبيهة بالانكشارية العثمانية التي تعني "بني شيري" بمعنى الجيش الجديد ، إنه جيش نظامي بري ، أنشأه السلطان العثماني مراد الأول في أواخر القرن الرابع عشر ، كانت حكرا على الأطفال المسحيين ، الذين كان العثمانيون يستولون عليهم في المقاطعات الأوربية التي سيطروا عليها ، كانوا يمنحونهم تربية دينية إسلامية إلى أن يصلوا سن البلوغ فيدمجونهم في الجيش البري أو المشاة ، تكونت النواة الأولى الانكشارية في الجزائر من الجنود الذين أرسلتهم الدولة العثمانية إلى خير الدين مقابل أن تصبح الجزائر ولاية عثمانية والعناصر التي تتشكل منها الانكشارية في الجزائر تختلف عن العناصر غير التركية

---

[1]- أرزقي شويتام ، المرجع السابق ، ص ص 44- 45 .

[2] – صالح فركوس ، تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال ، دار المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، سنة 2005م ، ص 163 .

[3] – صالح فركوس ، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين (814 ق.م- 1962م- ، دار العلوم للنشر والتوزيع ، الجزائر ،سنة 2002، ص125.

تتشكل الانكشارية الجزائرية عن العناصر غير تركية ، تتشكل الانكشارية الجزائرية من العناصر التركية ، كان التجنيد يتم في الأراضي العثمانية بواسطة مبعوثين من الجزائر وإما بواسطة مبعوثين من الدولة العثمانية نفسها [1].

أما الجزائريين فلم يكن يسمح لهم في هذا العهد بالدخول إلى الجيش خوف من تمردهم على السياسة ، وعندما حاول حسين باشا بن خير الدين أن يدخل منهم عناصر من الجيش دبرت ضده مؤامرة انتهت بعزله على الجزائر عام 1568م ولقد كان جيش الإنكشارية الذي جرت العادة تسمية عناصره باليولداش جيشا مرتزقا وأغلبهم لم يكن متزوجا حيث يطلق عليهم بالتركية "زيطوط" ، وكان من الأتراك يستخدمون القبائل كقوة مساعدة لهم مقابل امتيازات تقدم لهم[2] .

كان يطلق عليهم قبائل المخزن الذي كان يرسلها الأغا من العرب أو قائدا من العرب ، وكان هذا المخزن يضم داخل نطاقه شبه عشر قبيلة معفاة من الضريبة ولا تدفع سوى الزكاة .

[1]– صالح عباد ، الجزائر خلال الحكم التركي (1514– 1830م– ، دار هومة للطباعة والنشر ،الجزائر ، سنة2004 ،ص 311 .

[3]– صالح فركوس ،تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين الى خروج الفرنسيين– 814ق.م– 1962 م، مرجع سابق ، ص122

المطلب الثاني: الأوضاع الاقتصادية.

كانت الجزائر تتمتع بإمكانيات اقتصادية ضخمة قبل الاحتلال ، فقد كان في الجزائر نشاطات اقتصادية مختلفة منها الزراعة والصناعة والتجارة .

ا) الزراعة :

نظرا إلى طبيعة الحكم وارتفاع الضرائب أدى إلى عدم استغلال جميع الأراضي الصالحة للزراعة .ومع هذا فقد شهدت ازدهار محدود في هذا القطاع [1] ، خاصة في الربع الأخير من القرن الثامن عشر ، حيث أصبح الإنتاج الزراعي يفوق الاستهلاك المحلي ، فقد كانت تصدر كميات وافرة من الحبوب إلى الخارج ، كما كانت تتوفر البلاد على ثروات حيوانية كبير جدا ، بدليل ما كانت تصدره سنويا من الجلود إلى الخارج[2] ،إذ إن تربية الماشية لاسيما الأغنام ، تعد الإنتاج الأساسي للبلاد[3].

وكانت ملكية الأراضي ثلاثة أنواع :

1)ملكية خاصة : وهي قليلة ولا تكاد تكون موجودة إلا في نواحي المدن ، وهي شبه إقطاعية .

2) ملكية مشاعة : وهي أراضي العرش والتي يستغلها كافة أفراد القبيلة كل حسب طاقته .

3) الاحباس أو ملكية الدولة : وتشرف عليها المصالح الإدارية بمساعدة قبائل المخزن ، وفي بعض الأحيان تعطي هذه الأراضي إلى أفراد أو قبائل مقابل أجر متفق عليه[4].

2)الصناعة :

شهدت الصناعة بعض التقدم، حيث نجد صناعات الحديد وبعض مستخرجات رائجة ، كما نجد صناعة الملح في أرزيو[2]، ووجدت في الجزائر صناعات مختلفة منها صناعة النسيج ، ودباغة الجلود وصناعة الأحذية ، بالإضافة إلى صناعة الذهب والصناعات الزخرفية وصناعة السجاد والبرانس[3].

من أهم المدن الصناعية هي العاصمة وتلمسان ومستغانم وقسنطينة ، كانت تلمسان مركزًا هاماً في صناعة الصوف كالأغطية ، وكانت مستغانم تصنع الزرابي ، أما العاصمة فقد كانت تمتاز ببيع الحرف

---

[1]- مازن صلاح مطبقاتي ، عبد الحميد بن باديس، العلم الرباني والزعيم السياسي ،ط2 ، دار القلم ،دمشق ، سنة 1999 ،ص 17 .

2- صالح فركوس ،تاريخ الجزائرمن ماقبل التاريخ الى غاية الاستقلال، المرجع السابق ، ص 166 .

3- مؤيد محمود حمد المشهداني ، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518- 1830م ،مجلة الدراسات التاريخية والحضارية ، ع 16 ، سنة 2013 ، ص 422 .

4- محمد العربي زبيري ، التجارة الخارجية الشرق الجزائري ، ط 3، دار الحكمة ، الجزائر ، سنة 2014 ،ص ص 58- 59 .

[2]- أبو القاسم سعد الله ، محاضرات في تاريخ الجزائر ،ط 3 الشركة الوطنية ، الجزائر ، السنة 1976 ،ص 153 .

[3]- مازن صلاح مطبقاتي ، المرجع السابق ، ص 19.

لاسيما المصنوعات التقليدية كالأساور المصنوعة من قرون الغنم[1]، كما عرفت المدن الجزائرية بالصناعات اليدوية كالحدادة والنجارة والحياكة ن أما المدن الساحلية مثل بجاية فكان بها دار لبناء الأساطيل والسفن بالإضافة إلى الو رشات العديدة التي كانت تصنع بها البنادق بني رشاد وجرجرة والحضنة والزيبان[2]. وفي أواخر القرن الثامن عشر انحط النشاط الصناعي بالمدن الجزائرية وتناقصت كميته ، وتعرَّض الصناع والحرفيون إلى أزمة إثر كساد مصنوعاتهم ، ويمكن إرجاع هذه الأوضاع السيئة التي شهدتها الصناعة الجزائرية في أواخر العهد العثماني إلى الأسباب التالية :

1) ثقل الضرائب ، وازدياد المطالب المالية .

2)) انخفاض مردود الصناع والحرفيين .

3) منافسة المصنوعات الأجنبية .

4) الاعتماد على العمال الأجانب في الصناعات الأساسية[3].

3)-التجارة :

إن التجارة في الجزائر ن كما هو الشأن في جميع البلدان حيث تعتبر من أهم عناصر الدورة الاقتصادية ، فقد عرفت الجزائر خلال العهد العثماني نشاطا تجاريا واسعاً على الصعيد الداخلي والخارجي .

1)التجارة الداخلية :

كان النشاط التجاري للجزائر في العهد العثماني يتوزع على المدن الكبيرة والأسواق الأسبوعية والموسمية ، حيث تعتبر مدن الجزائر وقسنطينة وتلمسان من أهم المراكز التجارية [4] ، وكانت المبادلات التجارية المحلية بين سكان الأرياف والمدن تنظم داخل الأسواق الأسبوعية حيث تتم فيها تبادل السلع بالنقود او المقايضة [5].

---

[1]- صالح فركوس ، المرجع السابق ، ص 154.

[2]- محمود السيد ، المرجع السابق ، ص 191.

[3]- نصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي ، الجزائر في التاريخ العهد العثماني ،ج4،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،سنة 1984 ، ص ص62- 63.

[4]- نصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي ، مرجع سابق ، ص 71 .

[5]- عمار عمورة ، مرجع سابق ، ص 106.

ولقد اعتمدت التجارة عل المقايضة في أغلب الأحيان [1]، كان يتمثل في تبادل الكثير من منتوجات الصحراء كالتمور والماشية والصوف وريش النعام بمنتوجات التل كالحبوب والزيتون والتين، وبالنسبة لوسائل النقل فكانت تعتمد على الحيوانات مثل الخيل والبغال والحمير والجمال[2].

ب) التجارة الخارجية :

كانت تتم مع أوربا وذلك عن طريق الموانئ بواسطة الأجانب وعدد قليل من الجزائريين ، ومع إفريقيا عن القوافل واسطة الأهالي يساعدهم من حين لآخر جماعة من اليهود[3]، ومن الصادرات الجزائرية نحو الدول الأوربية القمح والشعير والمواشي والزيت والعسل والعنب والتين و التمور والصوف والشموع والجلود ، وتستورد القهوة والشاي والورق ، وتتم هذه العمليات التجارية تحت رقابة الدولة مقابل دفع حقوق الجمارك[4].

[1]– مؤيد محمود حمد المشهداني ، مرجع سابق ، ص423.

[2]– مباركة مخطاري ، التحولات الاقتصادية بالجزائر العثمانية 1518– 1830م ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر ، كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية ، جامعة مولاي الطاهر ، سعيدة ، سنة2013/2012 ،ص 46

[3]– محمد العربي الزبيري ، مرجع سابق ، ص 65.

[4]– عمار عمورة ، مرجع سابق ،ص107 .

المطلب الثالث: الأوضاع الاجتماعية والثقافية.

إن البنيات الاجتماعية في الجزائر لا تختلف كثيرًا من منطقة إلى أخرى بل إنها تكاد تكون واحدة بالنسبة لجميع السكان [1]، والتنظيم الاجتماعي السائد في البلاد نهاية حكم الداي كالتالي :

ا) الطبقة الأرستقراطية التركية :

وهي الفئة التي سيطرت على الجزائر حتى نهاية الحكم العثماني بالجزائر سنة 1830م ، وبالرغم من قلة أفرادها إلا أنها كانت قوية وذات نفوذ واسع في البلاد[2] .

ب) الكراغلة :

وهي المجموعة التي برزت إلى الوجود وبلغ عددهم نهاية القرن الثامن عشر بمدينة الجزائر حوالي 6.000نسمة ، وبالرغم من انتمائهم إلى آبائهم من أصل تركي ، إلا أنهم لم يحصلوا على امتيازات أو يشاركوا في الحكم [3].

ج) المهاجرون الأندلس :

تميزوا عن غيرهم بنشاطهم الاقتصادي ومعارفهم الثقافية ومهاراتهم الفنية ، وكان لهم نفوذ قوي ، وفي وقت أصبح مهاجرو الأندلس يشكلون أغلبية سكان المدن الساحلية [4].

د) اليهود :

كانوا عنصرًا اجتماعياً مهماً في الجزائر لا يمكن تجاهله ، ولقد عرفت الجزائر زيادة في عددهم بهجرات من مناطق أوربية مختلفة .[5]

وبالنسبة للتعداد الإجمالي لسكان الايالة الجزائرية كان عددهم يبلغ حوالي ثلاثة ملايين أو أكثر مع نهاية العهد العثماني ، ذلك لأكثر الاحتمالات تواردا[6] .

---

[1]– محمد العربي الزبيري ، مرجع سابق ، ص45 .

[2]– صالح فركوس ، مرجع سابق ، ص 170.

[3]– عمار بوحوش ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م ،ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، سنة 1997، ص74.

[4]– ناصر الدين سعيدوني ، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر ، تونس ، طرابلس الغرب – من القرن العاشر إلى الرابع عشر هجري ، حوليات الادب والعلوم الاجتماعية ، الحولية الحادية والثلاثون ، جامعة الكويت ، سنة 2010م ، ص57 .

[5]– مؤيد محمود حمد المشهداني ، مرجع سابق ص427.

[6]– ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي ، مرجع سابق ، ص91.

الأوضاع الثقافية :

اتسمت الحياة الثقافية في الجزائر بالطابع الإسلامي من الناحية العقيدية والناحية الحضارية حيث كانت هذه الأسس التي نظمت التعليم والقضاء والعلاقات الاجتماعية والفكرية[1] ، فقد كان أغلب الشعب الجزائري على المذهب الملكي ، أما العثمانيون الكراغلة وبعض الحضر يعتنقون المذهب الحنفي ، وتوجد أقلية يهودية لا تتعدى 1% من مجموع السكان ، لها معابدها الخاصة وتمارس شعائرها الدينية بكل حرية[2] .

كان لبناء الزوايا ، دور ثقافي واضح في النشاط الديني والعلمي ، فضلا عن دور المساجد التي كانت تدرس مختلف العلوم ن ، أما الكتاب فهو عبارة عن حجرة مجاورة إلى المسجد أو بعيدة عنه أو غرفة في منزل ، مخصصة لتعليم القرآن الكريم والقراءة والكتابة[3].

قد كانت قسنطينة وتلمسان و العاصمة من أهم المراكز الثقافية في الجزائر ، حيث كانت قسنطينة تشمل على اثنين وأربعين مسجداً للتعليم الثانوي وتسعين مدرسة للتعليم الابتدائي[4]، وبفضل أموال الأوقاف والزوايا في الأرياف انتشر التعليم في مختلف أرجاء الجزائر حيث كان معظم الجزائريون يحسنون القراءة والكتابة ، وهذا ما شهد عليه الفرنسيون عند احتلالهم للجزائر[5].

1- مازن صلاح مطبقاتي ،المرجع السابق ،ص18.

2- عمار عمورة ، المرجع السابق ، ص109.

3- مؤيد محمود حمد المشهداني ، مرجع سابق ، ص435.

4- صالح فركوس ، المرجع السابق ، ص171.

5- عمار عمورة ، المرجع السابق ، ص109.

المبحث الثاني: الأوضاع الخارجية.

المطلب الأول: علاقة الجزائر مع فرنسا.

شهدت العلاقات الجزائرية الفرنسية تطورات بمختلف أبعادها وترجع خلفية علاقة الصداقة بين الدولة العثمانية وفرنسا منذ السنوات الأولى لخلافة سليمان القانوني [1]،وما زاد في توطيد هذه العلاقة العداوة المشتركة للإسبان[2]، وقد استغل الفرنسيون صداقتهم مع أوجاق الجزائر، ونجحوا، في سنة 1577م في تعيين قنصل لهم في مدينة الجزائر وحصلوا على ذلك خلال السنة التالية لأمر السلطان وأصبحت فرنسا مقابل ذلك تتمتع بحق صيد المرجان وتصير الحبوب إلى أوروبا[3]، وبدأت تتطور العلاقات الفرنسية الجزائرية بعد انتهاء معاهدة السلم المئوي والتي دخلت عليها عدة تجاوزات، إلا أنهم لم تكن تمثل السبب الوحيد للتوتر الذي طرأ على البلدين، كما أن المصالح الشخصية جعلت من حكامها يتوترن ويدخلون في نزاعات، يكن تطلعات فرنسا إلى تحقيق مكاسب واسعة في الجزائر أدى بها إلى تحسين العلاقة بينهما وعودتها إلى مجراها العادي[4].

ولقد عملت على ودية علاقتها وعلى إثر ذلك الحروب الثورة الإمبراطورية الفرنسية لتلبية حاجيات فرنسا وإيطاليا وإسبانيا إلى مختلف أنواع الحبوب، ولقد إستطاعت فرنسا أن تضمن ما تحتاجه ذلك لأنها كانت في حرب وقدمت الصفقات التجارية عن طريق شركة[5]بكري[6] وبوجناح[7].

---

[1]– سليمان القانوني 1495م– 566هـ هو أحد أهم السلاطين الأقوياء البارزين في تاريخ هذه الدولة وهو السلطان العثماني العاشر الذي ظل على العرش أطول مدة بسلطته التي أستمرت 46عام (1520– 1566– وقد وصفت هاته الفترة ب"العصر الذهبي" للمزيد ينظر: فريدون أمجان ،كتاب سليمان القانوني سلطان البرين والبحرين ، تر: جمال فاروق أحمد كمال ، ط2 ، دار النيل للطباعة النشر ، سنة2015 ، ص12.

[2]– جمال قنان ، العلاقات الفرنسية الجزائرية (1790– 1830م– ،ط/خ ،وزارة المجاهدين ،2005 ، ص381.

[3]– أرجمنت كوران ، السياسة العثمانية إتجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر ، تر :عبد الجليل التميمي ، طبع الشركة التونسية لفنون الرسم ،سنة 1970 ، ص30.

4– جمال قنان ، المرجع السابق ، ص380.

5– محمد العربي الزبيري ، المرجع السابق ، ص 71.73.

6– مشيل كوهين بكري ، المعروف باسم المستعرب(ابن زاهوت– وكان تاجرًا في مدينة ليفور بإيطاليا قبل أن يفتح مركزًا تجاريا في مدينة االجزائر عام 770م وكانت بدايته التجارية في الجزائر متواضعة لكن سرعان ما ازدهرت وتطورت ، حيث انظم إليه إخوته (مرد حاي ، سليمان ، يعقوب وابنه داوود وصهره بوجناح ن للمزيد ينظر :محمد زروال ، العلاقات الجزائرية الفرنسية 1791– 1830م، مطبعة دحلب ، الجزائر ، ص34.

[7]– بوجناح : قدمت أسرته إلى الجزائر نهاية الربع الأول من ق 18عام(1723م– بدأ نجمه يلمع في عالم التجارة سنة 1782 ولقد أستطاع بذكائه أن يكسب ثقة الداي حسين ويصبح مستشارا ذا نفوذ لامثيل له ونتيجة التعسفات التي كان يقوم بها الأهالي تطوع أحد

من المساعدات التي قامت بها الجزائر لفرنسا أنها وقفت معها في محنتها الاقتصادية التي تعرضت لها[1]، لذلك عملت فرنسا على إبقاء مصالحها في الجزائر نظرًا للأرباح التي كانت تحصل عليها ولقد عملت على إبرا الاتفاقيات والمعاهدات للحفاظ على تلك الامتيازات وكانت تلجأ أحيانا إلى استعمال القوة العسكرية وذلك بشن الحملات العسكرية على الجزائر [2] ، إلا أن هذه العلاقات الودية بين الجزائر وفرنسا لم تلبث على ما كانت عليه فساءت العلاقة وذلك من خلال الحملة الفرنسية التي نشأتها على مصدر عام 1798م فتعكرت العلاقة وقطعت من نفس السنة ، وذلك بأمر من السلطان العثماني وثم الإعلان الحرب عليها ، وفي الفترة الممتدة ما بين 1789-1815م شهدت العلاقة توتر وذلك من خلال علاقة الجزائر بالإنجليز وهذا الأمر جعل إمبراطور فرنسا نابليون أن يفكر مليا بالاستيلاء على الجزائر [3].

وتم في صيف 1820م إبرام آخر معاهدة بين الجزائر وفرنسا والتي حسمت موضوع امتيازات استغلال الباستون[4]، مع تخفيض مبلغ الايتاوات[5].

جيوش الانكشارية، وقتله رميا بالرصاص صباح يوم 28 جوان 1805م : للمزيد ينظر: حمدان عثمان خوجة المرآة ، تح :محمد العربي الزبيري، منشور ANEP، الجزائر سنة 2006، ص140.

[1]- نفسه ، ص ص 140- 141.

[2]- أرجمنت كوران ،مصدر سابق ، ص34.

[3]- ارزقي شويتام ، المرجع السابق ، ص138- 139.

[4]- الباستون :كلمة تركية تستعمل للدلالة على المكان الذي بنى فيه الفرنسيون بعض المساكن لإيواء صيادي المرجان ، كام ضم مخازن لحفظ هذه البضاعة للمزيد ينظر: دوبالي خديجة ، الحصار الفرنسي على الشرق الجزائري من خلال الوثائق الارشيفية 1827- 1830م ،جامعة تيارت ، ص 100.

[5]- جمال قنان ، المرجع السابق ، ص269- 270.

المطلب الثاني : علاقة الجزائر مع تونس .

تميزت العلاقة السياسية بين إيالتي الجزائر وتونس في فترة ق18بعدم الاستقرار تراوحت مابين الهدنة والحرب ، غلبت عليها التوتر حيث كان العثمانيون يعتبرون تونس إقليما تابعا لايالة الجزائر وكانت تونس ترفض ذلك هذا من جهة ومن جهة أخرى ظل بايات تونس يطمعون في الاستيلاء على قسنطينة [1] ، ولقد تكررت التدخلات الجزائرية في تونس لأسباب ودوافع مختلفة محاولة بذلك إعادة الاستقرار بتونس ، لأن هذه الأخيرة تتميز بحالة عدم الاستقرار في حروب أهلية بين السلكة المرادية .

وبعد سقوط الأسرة المرادية على يد الضابط العثماني إبراهيم الشريف[2] ووضع لتجربة المراديين في جوان 1702 ووقوعه على يد الجزائريين من خلال الحملة التي واجهوها في شهر جويلية 1705م ، ومن نفس السنة 1705م ظهرت أسرة الحسينيون وتولى الحكم حسين بن علي وقد شهدت البلاد في الفترة 1728-1762م من حكمه سلسلة من الاضطرابات والثورات[3].

وقد تدخلت الجزائر في شؤون تونس بعد وفاة حسين ابن علي عام1740م [4] ،وبهذا عرفت العلاقة بينهما استقرارًا ، ولعل السبب في توطيد العلاقات يرجع إلى دور الجزائر وفضلها الكبير في تحرير تونس من الاحتلال الاسباني وقد شهدت الفترة 1815-1830م في عمومها علاقات تميزت بالسلم والاستقرار وذلك نظراً للظروف التي سادت الجزائر ، التي أدت إلى تدهور الأوضاع الداخلية والمؤامرات الخارجية التي انشغل بها حكام الجزائر ولذا كان من مصلحتهم عقد السلم والمصالحة مع بايات تونس[5].

---

[1]- حسام صورية ، العلاقة بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن الثاني عشر ، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ وعلم الاثار ، جامعة وهران ،سنة2012- 2013م ، ص31.

[2]- محمد الهادي شريف ، تاريخ تونس من عصور ماقبل التاريخ إلى الاستقلال،تح:محمد الشاوش و محمد عجينة ، ط3، دار سوس للنشر ، تونس،سنة 1993، ص ص 80- 81

[3]- وليم سينسر ، الجزائر في عهد رياس البحر ، تح :عبد القادر زبايدية ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، سنة 2006م ، ص 168.

[4]- وليام سينسر، مصدر سابق ، ص168.

[5]- منال بن عتوس وعائشة جديدي، مواقف الدول المغاربية من الاحتلال الفرنسي للجزائر والمقاومة الجزائرية 1830- 1848م مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر ، جامعة الشهيد حمة لخضر –الوادي سنة 2017- 2018 ، ص10.

المطلب الثالث :علاقة الجزائر مع المغرب

عرفت العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال العهد العثماني نوعا من التوتر والصراع خاصة حول منطقة تلمسان وقامت بين البلدين العديد من المعارك كانت أولها عام 1550 عندما حاول السعوديون الاستيلاء على تلمسان ،وعلى اثر فشلهم في ذلك تحالفو مع الأسبان في عهد محمد الشيخ ضد الدولة العثمانية ، ليأتي رد العثمانيين عليها بتوجيه حملة عليها عام 1553ولكن هذه الحملة باءت بالفشل [1]، وخلال هذه الفترة ازداد التنافس بين الجزائر العثمانية والمغرب السعدي والعلوي[2].

شنت الجزائر حملة أخرى على المغرب وذلك في عام 1558م لتشهد تلمسان تدخل أخر من السعديين عام 1560م في عهد عبد الله بن محمد الشيخ على اثر اغتيال والده[3] ،واستمر الصراع في عهد العلويين الذي تخللته العديد من الاتفاقيات ، وفي عهد السلطان محمد الشريف تم الاتفاق سنة 1653 الذي يقر واد التافنة حد فاصل بين البلادين[4]وتجدد هذا الاتفاق عام 1657م، على تحديد الحدود أيام السلطان رشيد مصطفى بن محمد الإقرار الصلح بينهما ن فتم عقد الصلح مرة ثانية على أساس الاتفاق القديم (واد التافنة كحد بين الطرفين)سنة1697م وتجدد الصراع على الجزائر من الحملة الفرنسية لحدود الجزائر [5]،ولكن في ظل هذه الصراعات السياسية بين البلدين ، إلا انه كان هناك تضامن بين الشعوب لم يفتر ولم يتأثر كثير بذلك ، حيث نجد أن هناك قبائل ظلت تقطن الحدود بين البلدين ، وكان هذا التضامن قوي يعوضه وحدة الدين والمذهب[6].

---

[1]– حياة بن عامر وسمية زروقي ، العلاقات الثقافية الجزائر خلال العهد العثماني 1519– 1830،مذكرة لنيل ماستر في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ، جامعة محمد بو ضياف ، المسيلي ،سنة 2016– 2017،ص15.

[2]– مقلاتي عبد الله ولميس صالح ،المغرب والثورة التحريرية الجزائرية ، ج1 ،وزارة الثقافة ، الجزائر، ص14.

1– حياة بن عامر وسمية زروقي ، المرجع السابق ، ص15.

[4]– أمين محرز ، الجزائر في عهد الاغوات 1659– 1671م ، البصائر الجديد ، الجزائر ، سنة2013 ،ص 127.

[5]– إبراهيم حركات ، المغرب عبر التاريخ ، ج3 ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ، سنة 2013 ، ص ص53– 54.

[6]– عبد الله مقلاتي ولميس صالح ، مرجع سابق ، ص15.

المطلب الرابع :علاقة الجزائر مع طرابلس الغرب

كانت طرابلس الغرب تتبع الجزائر في بداية الأمر حين صارت تابعة للحكم العثماني وذلك من خلال أن بايلربايات الجزائر كانوا هم الذين يتولون تعيين باشوات طرابلس[1].

ودليل ذلك حين استعد يوسف القرمانلي[2] لرد قوات محمد علي عندما سمع عن اتفاقه مع الفرنسيين لغزو الجزائر ، فعلاقة يوسف باشا مع الجزائر علاقة جيدة [3]، ولقد عرفت طرابلس الغرب اكتمال قوتها البحرية تحت حماية العلم الانجليزي سنة 1886 ، ومن هنا بدأت المفاوضات وتوسطت فيها أمريكا بداي الجزائر[4] وانتهت بإبرام معاهدة صلح مع طرابلس الغرب سنة 1796، وهذه الوساطة تدل على حسن العلاقة بين داي الجزائر و يوسف باشا [5]

إن سمة التعاون التي ميزت العلاقات بين البلدين ، انه كان هناك تعاون خاصة عندما تحطم أسطول الجزائر في المعركة التي دارت بين الجزائر و انجلترا حيث بعث أمير طرابلس يوسف باشا باخرة إعانة للجزائر [6].

---

[1]– يحي بوعزيز ، الموجز في تاريخ الجزائر ، ج2 ، ط2 ،ديوان المطبوعات الجامعية ن الحزائر ، سنة2007 ، ص33.

[2]– يوسف القرمانلي : هو ابن علي القرمانلي اخو احمد ، ولقد احدث تولي يوسف باشا إدارة البلاد تغيرات جذرية في أسلوب الحاكم لم يشهدها الأهالي سابقا ، وبفضل ذكائه تمكن من نقل البلاد من حالة الاضطراب الى حالة الطمأنينة والاستقرار للمزيد ينظر : محمود علي عامر ومحمد خير فارس ، كتاب تاريخ المغرب العربي الحديث"المغرب الأقصى– ليبية" ، ج1 ، منشورات جامعية ،دمشق ، سنة1999 ، 2000م ، ص221.

[3]– نفسه ،ص ص 226– 227.

[4]– عمر بن علي إسماعيل ، انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا 1795– 1835م ، ط1 ، مكتبة الفرجاني ، بيروت ، سنة 1996 ، ص ص100– 102.

[5]– رود لفو ميكاكي،طرابلس الغرب تحت حكم الأسرة القرمانلية ، تر: طه فوزي ، دار الفرجاني ، ليبيا ، ص136.

[6]– حياة بن عامر و سمية زروقي مرجع سابق،ص14.

الخلاصة :

وفي الأخير نستنتج أن الجزائر عرفت في الفترة الأخيرة من الحكم العثماني تدهورا عاما طرأ على الحياة السياسية و الاقتصادية والاجتماعية:

- عدم الاستقرار السياسي و الأمن (التناحر على الحكم و الاستبداد و الاغتيالات).
- كان نظام الاغوات من أسوأ مراحل الحكم العثماني للجزائر.
- كثرة الاضطرابات و التمرد و العصيان من طرف الأهالي بسبب السياسة التي انتهجها الدايات بإرهاقهم بالضرائب و الايتوات.
- نقص الغنائم البحرية في السنوات الأخيرة من العهد العثماني بسبب فقدانها السيطرة على البحر المتوسط.
- توتر العلاقات الجزائرية المغاربية ، فكانت ودية أو حسنة إلا في بعض الأحيان ، فمثلا مع طرابلس الغرب كانت جيدة ، إما مع تونس كانت الجزائر تعتبرها إقليما تابعا لها وتونس ترفض ذلك ، كما كانت لتونس أطماع في قسنطينة ، ومن جهة أخرى كان للمغرب أطماع قديمة في تلمسان ، كما كان ينظر للجزائر كخطر يهدده ويجب تفاديه حتى وان اقتضى الأمر التحالف مع الغرب.

-تأرجحت العلاقات الجزائرية الفرنسية بين الودية و العدائية في كثير من الأحيان .

الفصل الثاني :ظروف الاحتلال الفرنسي للجزائر .

المبحث الأول: الصراع الأوروبي العثماني والتنافس على الجزائر .

المطلب الأول:الغزو الاسباني للسواحل الجزائرية .

المطلب الثاني :استنجاد الجزائريين بالإخوة بربروس .

المبحث الثاني:ظروف الاحتلال .

المطلب الأول:أسباب الاحتلال الفرنسي للجزائر .

المطلب الثاني :الحصار الفرنسي على السواحل الجزائرية .

المطلب الثالث:الحملة الفرنسية على الجزائر.

تمهيد:

تعرضت الجزائر خلال المراحل التاريخية المختلفة إلى العديد من الغارات العسكرية التي شنتها الدول الأوروبية ضدها ، طمعا في موقعها الاستراتيجي الهام وثرواتها المتنوعة حيث شرعت الدولة العثمانية في منع الامتيازات الاقتصادية للدول الأوروبية، مما أدى إلى اشتداد التنافس بين القوى العظمى من أجل الحصول على المزيد من تلك الامتيازات التي تطورت مع مرور الزمن إلى مناطق نفوذ مما عرضها في آخر المطاف إلى الاحتلال .

المبحث الأول: الصراع الأوروبي العثماني والتنافس على الجزائر

المطلب الأول: الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية

قد شكلت العلاقات بين اسبانيا والدولة العثمانية في حوض الأبيض المتوسط مرحلة هامة من مراحل الصراع الإسلامي المسيحي الذي قادته الدولة العثمانية في الشرق والإمبراطورية الاسبانية في الغرب للهيمنة العثمانية على البحر الأبيض المتوسط ، وقد برز هذا الصراع بشكل كبير خلال القرن 16م[1]، وهو ما شجع الدول الأوروبية للاعتداء على المغرب العربي مستغلة بذلك حالة التفكك السياسي التي يعيشها ، فنجد المغرب الأقصى تعرض للاحتلال الإسباني ، وقد كان هذا الاحتلال يحمل دوافع سياسية واقتصادية ودينية، وذلك للانتقام من مسلمي الأندلس الذين وفدوا إلى المغرب العربي والتي كانت مراكز الغارات البحرية ضد السواحل والسفن الإسبانية [2].

كما نجد أن الملكة إيزابيلا[3] حرصت في وصيتها على مواصلة الحملات ضد المغرب العربي وقد تضمن وصية الملكة حول ضرورة التعاون مع الكنيسة لمواصلة الحرب ضد المسلمين وبالإضافة إلى الدوافع الدينية نجد أن هناك دوافع أخرى والتي تمثلت في دوافع حربية وسياسية واقتصادية والتي تمثلت في السيطرة على الطرق التجارية في البحر الأبيض المتوسط وذلك من خلال احتلال موانئ شمال إفريقيا[4].

1-إحتلال المرسى الكبير 1505م :

قام الملك فيرناند[2] بتجهيز حملة لإحتلال المرسى الكبير وتم إختيار "دون دييغو تانديز" كقائد للحملة ووضعت تحت تصرفه جيشاً يبلغ حوالي 10 آلاف مقاتل .

---

[1] – حنيفي هلايلي و مسعودة بوجلال ، قضايا البحر الأبيض المتوسط بين الجهاد الصليبية من خلال كتابات فرناند بروديل ، مجلة الحوار المتوسطي، ع 15،16 ، جامعة سيدي بالعباس ، سنة 2017 ، ص 564.

2- محمد العروسي الطوي ، الحروب الصليبية في المشرق و المغرب ، د.ج ، دار الغرب الإسلامي ، سنة 1982 ، ص ص 262،263.

3- ايزابيلا : ولدت سنة 1451 ، ابنة هنري الرابع ، تزوجت فيردناند الخامس عام 1469، توفيت عام 1404 .للمزيد أنظر: جمال يحياوي سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين 1492/1610 ، د.ط ، دار هومة للنشر والتوزيع ، سنة 2004 ، ص33.

4- أحمد توفيق المدني ، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا ، طبع بدار البعث ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، ص ص 80- 88.

[2]- فيرناند : هو أحد ملوك الكاثوليكية ابن خوان الثاني، وأصبح ملكا على صقلية سنة 1468، واصبح ولي ارغون سنة 1479، قاد حرباً ضد مسلمي مملكة غرناطة حتى سقوطها سنة 1492، توفي سنة 1516. للمزيد أنظر: بشرى محمد الزويغي ، محاكم التفتيش الإسبانية 1480/1516، د.ط، دار زهوان للنشر والتوزيع ، الأردن ، ص 44.

غادر الجيش مدينة مالطة في أواخر أوت 1505 ووصل إلى المرسى الكبير في يوم 09 سبتمبر حيث تأخر بسبب الرياح المعاكسة ، وقد كان هذا التأخر لصالحه ، لأن المجاهدين عندما سمعوا بإقلاع الأسطول من إسبانيا استعدوا لمواجهة العدو ، لكن تأخر العملية ضدهم اعتقدوا بأن الإسبان تخلوا عن خطتهم فرجع أكثرهم إلى دياره [1]، شرع الإسبان فور وصولهم بمهاجمة المرسى الكبير ونظرا للمفاجأة لم يجدوا أمامهم عدد كبير من المدافعين ، حيث كانت توجد فيه حامية صغيرة مكونة من 500 جندي لم تستطع رد الهجوم ، ولقد استمرت المعركة لمدة ثلاثة أيام بسبب توافد السكان من الداخل ، ونتيجة لاستشهاد قائد الموقع في المعركة بسبب إصابته بقذيفة المدفع الاسباني فاضطروا إلى الاستسلام بعد حصار دام خمسين يوماً[2].

2- احتلال وهران 1509:

قام الإسبان بإعداد حملة ثانية على الجزائر حيث عمل الكاردينال كسيماناس الاستعدادات للهجوم على مدينة وهران بنفسه ، فعين الملك فرديناند قائداً عاماً في 20 أوت 1509م، للمواجهة ضد وهران ، فغادر كسيماناس قرطاجة ، يوم 16 ماي 1509م على رأس 33 باخرة حربية و51 زورقا ونزل بالمرسى الكبير يوم 18 ماي 1509م وهاجم وهران في اليوم الموالي،ولقد ذكر بعض المؤرخين من بينهم شارل أندري جوليان أن المدينة سقطت نتيجة خيانة أحد من سكان المدينة[3].
فالأسبان لم يتمكنوا من احتلال المدينة إلا بعد التفاهم مع اليهود ورجلين من المسلمين فأدخلوا بعض الإسبانيين للمدينة فتولوا فتحها للإسبان الذين دخلوا المدينة وقتلوا كل من وجدوه أمامهم، ولقد تم تعيين "دون دييغو" قائداً عاماً على لمدينة وهران وحامية المرسى الكبير ومملكة تلمسان.

3- إحتلال بجاية 1510:

بعد أن ثبت الإسبان أقدامهم في كل من المرسى الكبير ووهران وجهوا أنظارهم لاحتلال بجاية فقام الكاردينال كسيماناس بتجهيز حملة وعين "بيدو نافارو" قائد للحملة، في يوم 30 نوفمبر1509 انطلق مدعياً العودة إلى إسبانيا، لكنه رسى على جزر البليار إلى أن وصله إلى الدعم

[1] – مبارك بن محمد الهيلالي الميلي ، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث ، ج3 ، د.ط ، نشر بمكتبة النهضة الجزائرية الجزائر ، سنة ، 1964، ص ص 22،23.

[2] – بسام العسلي ، خير الدين بربروس والجهاد في البحر ، ط1 ، دار النفائس للنشر والتوزيع ، ، بيروت ، سنة 1980 ، ص ص 60،61.

4-مبارك الميلي ، المرجع السابق ، ص 26.

من إسبانيا ثم انطلاق بقوة 20 سفينة كبيرة تحمل 10 آلاف مقاتل مدعمة بالمدفعية وآلات الحصار ووصلوا إلى مدينة بجاية يوم 05 جانفي 1510م ، فحاولوا صدهم لكن الإسبان تمكنوا من الانتصار ، وقد تم تدمير المدينة كلياً إثر هاته الحملة[1].

كما أدى سقوط بجاية إلى تحقيق عدة انتصارات منها خضوع مدينة الجزائر بعد ما تم تطويقها من الشرق والغرب ، فقرر حاكمها سالم بن التومي بعد التشاور مع الجماعة على اتفاق الجزائريين مع الإسبان وقاموا بدفع الجزية وتسليم جزرهم الصخرية لإقامة قواعد بحرية إسبانية[2] .

وبعد احتلال بجاية قام الإسبان باحتلال عنابه سنة 1510 من نفس السنة[3]، و بالإضافة إلى المدن التي إحتلاتها الإسبان ، توجد بعض المدن عرضت سلطتها دون احتلال مثل تنس و مستغانم[4].

[1] – بسام العسلي ، المرجع السابق ، ص ص 67،68.

[2] – أحمد توفيق المدني ، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر والأسبان ، المرجع السابق ، ص ص 126،127.

[3]– بسام العسلي ، المرجع السابق ، ص 70.

[4]– شوقي عطا الله الجمل ، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب– ، ط1 ، نشر بمكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، سنة 1977 ، ص 84.

المطلب الثاني: استنجاد الجزائريين بالإخوة بربروس.

بدأ ظهور الإخوة بربروس بعدما إشتدت الهجمات الإسبانية على سواحل المغرب الإسلامي الذي ظهرت عليه عمليات القرصنة[1] الأوروبية في البحر الأبيض المتوسط وبذلك برز الإخوة بربروس لصد الاعتداءات المحتملة[2] ؛ وبفضل ظهور الإخوة بربروس دخلت الدولة العثمانية في الحرب ضد إسبانيا ولقد استنجدوا المسلمين الجزائريين بالإخوة بربروس طالبين منهم تخليصهم من الإسبان عن السواحل وعن البلاد ، فلبى الأخوين النداء وجمعا عمارة قوية وحاربوا الإسبان جنبا إلى جنب الجزائريين[3].

لقد تصدى عروج لسفن الأسطول الإسباني بكل شجاعة ونزل ببجاية بصحبة 50 رجلاً وبعض المدافع لمحاصرة المدينة وأثناء ذلك تعرض لإصابة في ذراعه الأيسر فاضطر إلى الرجوع إلى تونس قصد معالجته ، ونتيجة لقوة تحصين مدينة بجاية ، دعا أحد زعماء المرابطين سنة 1515 عروج إلى بجاية لإنقاذها فتمكن مع أخيه من دخولها بعد حصار ومقاومة بسيطة استسلمت المدينة [4] .

صمم عروج على فتح جيجل وجعلها مركزا لعملياته ، وبعد هذا حاول عروج تحرير بجاية من جديد سنة 1514 بجيش مؤلف من 20 ألف رجل فحاصرها لمدة ثلاثة أشهر ثم قرر رفع الحصار وعاد إلى جيجل ، وفي سنة 1515 تحرك عروج لتنفيذ محاولته الثالثة لتحرير بجاية معتمدا على إجراء حصار بري وعجزت قواته عن اقتحام التحصينات القوية للمدينة وهذا ما أدى بعروج إلى فك الحصار وعاد إلى جيجل للاستعداد من جديد[5].

---

1 – القرصنة: مهنة من أقدم المهن التي احترفها الإنسان وقد ازدهرت في البحر الأبيض المتوسط خاصة على قرون عديدة وربما بدا عهدها أيام الفينقيين أو ما قبل للمزيد أنظر: بويدة الزهرة ، المرجع السابق ، ص 14.

[2]– مؤيد حمد المشهداني و م.م سلوان رشيد رضوان ، المرجع السابق ، ص 411 .

[3] – أحمد توفيق المدني ، هذه هي الجزائر ، د.ط ، نشر بمكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، سنة 2001 ، ص 69.

[4]– عزيز سامح ألتر ، الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا ، تر: محمود علي عامر ، ط1 ، دار النهضة العربية ، بيروت ، سنة 1989 ص ص 45– 47.

[5]– أحمد توفيق المدني ، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر و اسبانيا، المرجع السابق ، ص ص 16،17.

باشر للتحضير للحملة من جديد من أجل تحرير مدينة بجاية نهائياً من أيدي الإسبان ، ولقد وصل وفد من الجزائر يطلب من عروج إنقاذهم من الخطر الإسباني المتمركز في حصن البنيون الذي اضطر الجزائريون إلى تسليمه سنة 1510م[1] ونتيجة لهذه الانتصارات المحققة طلب أهالي الجزائر المساعدة من الإخوة عروج سنة 1516 لتحريرهم من الإسبان وبالفعل قبل عروج الطلب وبهذا حارب الأخوين إلى جانب المسلمين ضد أعداء الجزائر حتى تم إسترجاعها[2] ثم قضى على سالم بن التومي الذي إتفق مع الإسبان في استرجاع حكمه فأصبح بذلك صاحب السلطة في مدينة الجزائر وزحفت قوات خير الدين سنة 1517 إلى منطقة تلمسان وثم التوغل ، لكن الإسبان أدركوا الخطر فاستطاعوا أن يقطعوا الطريق وحاصروه ، فقتل عروج والكثير من جنوده وإسحاق ، ولقد تركت هذه الأحداث أثر في خير الدين مما جعله يفكر في ترك الجزائر ، لولا أن الأهالي أصروا عليه بالبقاء. [3]

[1] – نفسه ، ص 173.

2 – شوبان فيروز وعقاد ثيزيري ، الوحدة الاسبانية وتاثيرها على سواحل شمال افريقيا (1467م– 1535م– ، مذكرة لنيل شهادة ماستر تخصص تاريخ حديث ، كلية العلوم الاجتماعية الإنسانية ، جامعة أكلي محمد أوكاج – البويرة ، سنة 2019/2018 ، ص 62.

3– علي محمد محمد علي الصلابي ، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط ، ط1 ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، بورسعيد ، سنة 2001 ، ص ص 110،111.

المبحث الثاني: ظروف الاحتلال

المطلب الأول : أسباب الاحتلال الفرنسي للجزائر.

كانت فرنسا مدفوعة في غزوها للجزائر بأسباب عدة لكنها ادعت أمام الرأي العام الأوروبي أن هدفها القيام بحملة تأديبية ضد الجزائر، وفي الحقيقة إن فرنسا كانت تخطط لاحتلال الجزائر والإستيلاء عليها منذ عام 1792م، أي سنة بعد إسبانيا وتصفية قاعدتها العسكرية في المرسى الكبير بوهران فقد كانت هناك رغبة قوية للتجار الفرنسيين والقيادة السياسية بتلك البلاد بأن تحل فرنسا محل إسبانيا في شمال إفريقيا وتسيطر على هذه المنطقة الغنية بالثروات الطبيعية وبصفتها موقعًا إستراتيجيًا هامًا من الناحية العسكرية، كما أن هناك أسباب عديدة سياسية، واقتصادية ودينية وغيرها يمكن تلخيصها في الأتي:

1-الأسباب السياسية:

تتمثل في اعتبار حكومة الرياس بالجزائر تابعة للإمبراطورية العثمانية التي بدأت بالإنهيار، وتهيئة الدول الأوروبية للإستلاء على الأراضي التابعة لها، خاصة أن الفرنسيين كانوا يعتقدون أنهم سيحصلون على غنيمة تقدر بـ 150 مليون فرنك توجد بخزينة الدّاي[1] .

كما نشرت جريدة منيتورLe Monitear الفرنسية أهم النقاط التي اعتبرتها فرنسا العناصر الأساسية التي أدت إلى حملتها ضد الجزائر. ومن الأسباب الأساسية التي ذكرتها الجريدة مايلي:

ا- لقد استرجعت فرنسا، بمقتضى معاهدة 1817م ، ممتلكاتها لبعض المؤسسات التجارية التي توقف استعمالها أثناء الثورة. ولكن الداي قرر أنه لا يسمح بامتيازات لفرنسا لا تتمتع بها الدول الأخرى. لذلك هدم كل المؤسسات وتوابعها التي كانت لفرنسا.

1- علي محمد محمد الصلابي، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبد القادر، ط1، دار المعارف للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2015، ص 272.

ب- وفي سنة 1814م أجبر القنصل الفرنسي، ديبوي ثانفيل على مغادرة مدينة الجزائر لأنه رفض أن يعوض بعض الجزائريين عما أقرضوه لبعض الرعايا الفرنسيين قبل أن يستشير حكومته.

ت- رفض الداي أن يعطي إجابات مقنعة على الحجز والاستيلاء على الباخرة الفرنسية لافورتون La Fortune في عنابة.

ث- وفي سنتي 1826-1827م قام الداي بخرق المعاهدات، فهناك بواخر ترفع علم روما تعرضت للاعتداءات رغم أنها كانت تحت الحماية الفرنسية، كما أنا هناك بواخر فرنسية قد نهبت وأرغم ربانها على التفتيش[1] .

ج- أن الداي قد أجاب مبعوثي مؤتمر إكس لاشابيل 1819م بأنه سيواصل نظام الإستشراقات ضد رعايا الدول التي لم توقع معاهدات معها .

ح- وأنه أمر سنة 1825م بتفتيش المؤسسات الفرنسية في عنابة بحثًا عن الأسلحة المحظورة .

خ- وأن الداي قد أرسل برقية إلى الحكومة الفرنسية يطالب فيها بتسديد الديون الباقية في ذمة فرنسا[2] .

سعي حكومة شارل العاشر الرجعية (1824-1830م) إلى إلهاء الرأي العام الفرنسي عن مشاكل فرنسا الداخلية بقضية خارجية وتحقيق نصر سياسي على المعارضة الليبرالية ، وإبعاد الضباط المشكوك في ولائهم. لذلك سعت إلى توتير العلاقات مع الجزائر لاختلاق ذريعة لغزوها ، وأوعزت إلى قنصلها بالجزائر بالسّعي إلى إفساد العلاقات مع حكومة الداي ، لتقم على عمل قد يتيح لها مبررًا للعدوان[3].

2-الأسباب العسكرية:

إن انهزام الجيش الفرنسي في أوروبا وفشله في احتلال مصر والانسحاب تحت ضربات القوات الإنجليزية سنة 1801م دفع نابليون بونبارت أن يبحث أحد ضباطه إلى الجزائر في الفترة الممتدة من 24 ماي إلى 17 جويلية 1808م لكي يضع له خطة عسكرية تسمح له بإقامة محميات فرنسية في شمال إفريقيا تمتد من المغرب الأقصى إلى مصر. وفي عام 1809م قام الضابط بوتان بتسليم المخطط

[1] - أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، د.ط، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص ص 260،262

[2] - أحمد مسعودي، الحملة الفرنسية على الجزائر والمواقف الدولية منها 1792- م1830، وزارة الثقافة، د.ط،، الجزائر، 2013، ص 73.

[3] - بشير بلاح ، المرجع السابق ، ص 49.

العسكري لاحتلال الجزائر إلى نابليون. وبعد انهزام بونبارت في معركة واترلوا سنة 1815م وتحالف الدول الكبرى ضد الجيش الفرنسي في أوروبا شعر ملك فرنسا أنه من الأفضل أن يعتمد على سياسة التوسع في إفريقيا ويعمل على انشغال الجيش بمسائل حيوية تتمثل في احتلال الجزائر وتحقيق انتصار باهر هناك ، وبالتالي يتخلص الملك من إمكانية قيام الجيش بانقلاب ضده في فرنسا ،وبالفعل فإن الجيش الفرنسي قد انشغل باحتلال الجزائر وأقام سلطة عسكرية متينة بهذا البلد. إلى غاية نوفمبر 1954م يوم قامت الثورة الجزائرية ووضعت نهاية لخرافة الجزائر فرنسية[1].

ومن بين الأفكار التي أشار إليها نابليون في مذكراته الأهداف العسكرية ما يلي :

-الجزائر أكبر الأقطار وبفضل مساحتها الشاسعة توفر عمقًا إستراتيجيًا جيدًا وهي محمية بسواحلها الوعرة التي تجعل الوصول إليها في غاية الصعوبة.

- ينبغي فرض السيادة الفرنسية على البحر الأبيض المتوسط وإقامة قاعدة عسكرية في الجزائر سوف يعيد توازن القوى لصالح فرنسا.

- إنشاء مستعمرات عسكرية يستوطنها قدماء العسكر[2] .

ومما دفع فرنسا للتصدي للجزائر فقدانها لمستعمراتها خلال حروب نابليون ورغبتها في تكوين إمبراطوريتها مرة أخرى ، والحصول على مستعمرات جديدة[3] .

وقد إنتشرت القرصنة على السواحل حتى أنها أصبحت مردودًا هامًا من أهم موارد الدولة وتذرع فرنسا بهذه المسألة مسألة محاربة القرصنة التي وجدت في مظهرها الإنساني ما جعلها وسيلة صالحة للاستناد عليها لتحقيق أطماعها في الجزائر[4] .

3- حادثة المروحة:

إن الحادثة الرئيسية التي تذرعت بها فرنسا الاستعمارية لاحتلال الجزائر ، هي حادثة المروحة والسبب الذي أدى إلى هذه الحادثة هي قضية الديون التي كانت على الحكومة الفرنسية لصالح

---

[1] – عمار بوحوش ، المرجع السابق ، ص 84.

[2] – عفرون محرز ، مذكرات من وراء القبور ، تر: الحاج مسعود مسعود ، ج1 ، د.ط ، دار هومة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2010 ، ص ص 133،134.

[3] – إسماعيل أحمد ياغي ، تاريخ العالم العربي المعاصر، ط1، مكتبة العبيكات، الرياض، 2000، ص 389.

[4] – شوقي عطا الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم ، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر ، ط2 ، دار الزهراء للنشر والتوزيع ، الرياض ، 2002 ، ص 269.

اليهوديين الجزائريين بكري و بوشناق إذ أن فرنسا كانت تماطل في عملية تسديد هذه الديون بل وصل بها الحد إلى رفض طرح هذه القضية ولو حتى للمناقشة وقد أصرت الحكومة الجزائرية على أن تقوم فرنسا بتسديد ما عليها من الديون مهما كانت الظروف إذ كانت تعتبرها من صميم السيادة الجزائرية[1].

لقد جرت العادة أن تقوم قناصلة الدول الأوروبية المعتمدين لدى الجزائر بزيارة إكرام وتهنئة إلى الداي حسين[2] بمناسبة اليوم الأول من عيد الفطر ، في أمسية عيد الفطر سنة 1243هـ ، الموافق لـ 29 أفريل 1827م ، أبدى الداي للقنصل دوفال[3] استياءه الشديد في تماطل الحكومة الفرنسية في تسديد ديونها للجزائر، واشتكى من عدم اكتراث الملك شارل العاشر بالرد على رسائله واستفساراته المتكررة بهذا الشأن، فكان ردّ القنصل وقحًا كما ذكر شهود عيان، إذ وضع يده على مقبض سيفه متحديا، قائلا للداي: "إنّ حكومتي لا تتنازل لإجابة رجل مثلكم".

تمادى القنصل في إستفزازاته وسوء أدبه وتشعَّبَ الناقش بين الرجلين إلى موضوع السيادة على البحر المتوسط ، وخاصة إنكار القنصل حقّ الجزائر في اعتراض سفن البابا ودوقية توسكانيا اللذين كانا في حالة حرب معها، فاشتد غضب الداي من هذه التجاوزات الشائنة بمحضر أركان الدولة وضرب القنصل بمروحته أو المنشة على ما يذكر كاتبان معاصران مطلعان كانا موجودين بالجزائر العاصمة يومئذ.

وهما الشريف الزهار، وسيمون بفايفر . وتلا ذلك مهاجمته وتدمير المراكز والمستودعات الفرنسية بالقالة[4] .

---

[1] – الغالي غربي ، العدوان الفرنسي على الجزائر الخلفيات والأبعاد ، ط خ ، وزارة المجاهد ، 2007 ، ص79.

[2] – الداي حسين : أخر الدايات الذين تولو ولاية الجزائر من (1818_1830م– كان رجلا واسع الثقافة شجاعا حكيما . في عهده وقعت حادة المروحة والحصار سنة 1827م ، ثم الاحتلال سنة 1830م . أكبر خطأ إرتكبه أثناء ولايته هو سماعه الواشين في قضية يحيي.للمزيد أنظر: حمدان بن عثمان خوجة ، المصدر السابق ، ص146.

[3]– دوفال : هو أخر قنصل فرنسي في الجزائر قبل الاحتلال كان تاجرا في نفس الوقت ، كانت مواقفه الشخصية من الأسباب التي زادت الوضع تعفنا عندما وقعت الأزمة الأخيرة بين الجزائر وفرنسا .للمزيد أنظر :نفسه ، ص 147.

4– بشير بلاح، المرجع السابق ، ص 51.

بعد الحادثة أرسل دوفال تقريرًا إلى وزير الخارجية الفرنسي أطلعه بحيثيات الحادثة وركز على أن ما تعرض له لايعتبر اهانة لشخصه، بل إهانة للملك فرنسا الذي هو ممثله في الجزائر، وطلب منه إحالته على إجازة طويلة[1] وصلت إلى مدخل مرسى الجزائر أربعة سفن فرنسية طالبت من القنصل الالتحاق بها، وفي اليوم التالي وصلت رسالة من إحدى السفن تحمل نية إثبات عهد الأمان بموجب الصلح ,بشرط أن ينتقل عدد من كبار أعيان الجزائر إلى ظهر السفينة لتقديم الإعتذار وإلا نقضوا بالعهد وباشروا العداوة[1].

حرر الباشا مكتوبًا ردًا على هذا وقد جاء فيه :« لاأحد طلب منك المغادرة ، فإذا أردت إثبات الأمان بموجب الصلح السابق ، عدت وبكل حرية مثلما ذهبت، وإلا فافعل مابدا لك! »

عقب إطلاع القنصل على مضمون المكتوب الصادر عن الباشا ، أظهرت سفن النصارى بعض علامات العداوة ثم غادرت بعد ذلك، وفي اليوم التالي استدعى الباشا جميع سكان الجزائر من طائفة الإفرنج وخاطبهم بقوله : "إذا أردتم أنتم أيضا أن تغادروا ، فاعلموا أنني لن أمنعكم هاهي الجزائر" فأجابوا جميعا : "لا نريد الذهاب ، الخطأ خطأ قنصلنا ، ليس خطأكم ". يوم 15 من شهر ذي الحجة 28 جوان 1828م ، حضرت مع ذلك سفينة فرنسية إلى الجزائر وقامت بترحيلهم جميعا.[2]

4- الأسباب الاقتصادية: كانت الضائقة الاقتصادية التي عانتها فرنسا عقب الثورة الفرنسية أحد العوامل المهمة في دفع فرنسا إلى احتلال الجزائر .

فقد كانت فرنسا تعاني ضائقة اقتصادية ثقيلة ، وكانت دول أوروبا تقف موقف العداء من فرنسا إبان زحف نابليون على دول أوروبا ، ونتيجة لذلك مدت فرنسا يدها تطلب العون الاقتصادي من الجزائر ، فاشترت الحبوب بأثمان مؤجلة ، وكان التجار اليهود يقومون بدور الوساطة في هذه التجارة وحلت مواعيد السداد ، ولكن فرنسا ماطلت في الدفع ، مدعية حينًا أن أثمان السلع

[1] – عبد الهادي حسين ، الحصار البحري الفرنسي و سقوط الجزائر (1827_1830) ، دورة كان التاريخية ، ع 35 ، دار ناشري للنشر الإلكتروني، الكويت ، سنة 2017 ، ص55.

[2] – محمد الهادي الحسني ، الاحتلال الفرنسي للجزائر خلال نصوص معاصرة ، د.ط ، مؤسسة عالم الأفكار ، الجزائر ، 2006 ، ص ص 53،54.

التي قدّر الدين على أساسها مبالغ فيها. وزاعمة حينًا أخرى أن السلطات الفرنسية لم تتسلم البضائع ،كما أصمت آذانها أحيانًا عن المطالبة ولاذت بالصمت.[1]

إن الجانب الاقتصادي قد لعب دورًا قويًا في إقدام فرنسا على احتلال الجزائر ، ويظهر هذا بوضوح في الدراسة التي نشرها السيد تاليرات في جويلية 1797م والتي كان عنوانها "محاولة حول الامتيازات التي يمكن الحصول عليها من جراء إنشاء مستعمرات جديدة في الظروف الحالية" ، وقد طلبت الحكومة الفرنسية في عهد نابليون من قنصلها في الجزائر أن يجيبها بدقة على بعض الأسئلة المتعلقة بمشروع احتلال الجزائر.[2]

وانطلاقًا من هذه الحقائق، فقد تعاون الرأسماليون الفرنسيون الذين كانت تدفعهم مصالحهم المالية إلى التوسع والعثور على أسواق جديدة وموارد خام ضرورية لهم، مع رجال الجيش الفرنسي الذين كانوا يبحثون عن المغامرات وملئ جيوبهم بواسطة النهب حتى يرتقوا إلى مصارف الشخصيات الراقية في المجتمع الفرنسي ،كما أن مجموعة كبيرة من التجار كانت متحمسة لفكرة احتلال الجزائر والاستيلاء على الأراضي الخصبة بها وزراعة العنب والبحث عن الذهب في المناجم الجزائرية.[3]

جاء في تقرير وزير الحرب الفرنسي الجنرال كليرمون إلى شارل العاشر[4]في سبتمبر 1827م : "... توجد مراسي عديدة على السواحل الجزائرية الطويلة التي يعتبر الاستيلاء عليها مفيدًا لفرنسا وتحتوي الأراضي على مناجم الحديد والرصاص وتزخر بكميات هائلة من الملح والبارود ، كما توجد في سواحلها ملاحات غنية إلى جانب كل هذه الثروات توجد الكنوز المكدسة في قصر الداي ، وتفوق قيمتها 150 مليون فرنك...".

---

[1] – إسماعيل أحمد ياغي ، المرجع السابق ، ص 389 .

[2] – علي محمد محمد الصلابي ، المرجع السابق ، ص 274 .

[3] – عمار بوحوش ، المرجع السابق ، ص 85 .

[4]– شارل العاشر : 1824– 1830 هو الكونت أورنو زعيم الملكيين المتطرفين منذ عودة آل بربون ، خلف أخاه لويس الثامن عشر . كان مؤمنًا بالاتحاد بين الكنيسة والعرش ، وبأحياء نظم ومؤسسات العهد القديم السياسية والدينية والإجتماعية والفكرية ، وكره المبادئ الثورية.للمزيد أنظر: فاضل حسين كاظم هاشم نعمة ، التاريخ الأوروبي الحديث 1815– 1939م ، ط1 ، منتدى اقرأ الثقافي ، بغداد ، 1980 ، ص 77.

بالإضافة إلى طمع فرنسا على وضع يدها على خزائن القصبة الطافحة بالذهب ، وقد قدرها الفرنسيون بعد الاحتلال بـ 48.7 مليون فرنك ذهبي. والرّاجح أنها لم تكن تقل عن 100 مليون فرنك.[1]

5-**الأسباب الدينية** :إن الصراع الذي كان قائما بين الدول المسيحية الأوروبية والدولة العثمانية الإسلامية قد انعكس على الجزائر لأن الأسطول الجزائري القوي يعتبر في نظر الدول المسيحية الأوروبية عبارة عن امتداد للأسطول العثماني الذي كان يسيطر على منطقة المشرق العربي. وليس هناك شك بأن التعاون الوثيق بين الدولة العثمانية الإسلامية والدولة الجزائرية المؤيدة لها في الدفاع عن حوزة الإسلام، قد دفع بالدول المسيحية في أوروبا أن تتعاون فيما بينها لضرب المسلمين في الجزائر وفي إسطنبول. وقد كان المسيحيون الأوربيون يتهمون الجزائريين بأنهم كانوا يقومون بالقرصنة في عرض البحر الأبيض المتوسط بقصد الحصول على الغنائم والثروة، لكن داي الجزائر لم يبالي بهذه الاتهامات وأجاب الدول المسيحية بأنه يستحيل على حكومته أن تتخلى عن البواخر المعادية، وهي بذلك تعمل على صيانة استقلال الجزائر.

بعبارة أخرى أن عملية احتجاز السفن وإلقاء القبض على المسيحيين المتواجدين على ظهرها، هي عبارة عن عملية جهاد ودفاع عن الأوطان ورد فعل من جنس العمل ونفس النزعة المنبثقة في أوساط المعسكر المسيحي[2]

ومن الأسباب الهامة التي دعت فرنسا إلى غزو الجزائر، دعواها لإنقاذ المسيحية والمسيحيين من القراصنة الجزائريين، فقد كانت فرنسا تعتبر نفسها حامية الكنيسة الكاثوليكية، وترى أن إحتلال الجزائر عملًا هامًا أسدت به خدمة كبيرة إلى العالم المسيحي والبحر المتوسط.[3]

إن العامل الديني في الاحتلال نلمسه من الدور الذي لعبه رجال الدين في الحملة، بحيث أن قرار شارل العاشر في الغزو كان مدفوعًا من الأسقف الكبيرة ووزير الشؤون الدينية فرينسوس الذي كانت من ورائه روما. بالإضافة إلى تشجيع ومساعدة الوزراء لذلك، فلقد عبر كليمون تونير وزير الحربية في

1 - بشير بلاح ، المرجع السابق ، ص 49.

2- عمار بو حوش ، المرجع السابق ، ص 86.

3- خديجة بقطاش ، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر (1830- 1871) ، ب.ط ، مطبعة دحلب ، الجزائر ، 1977 ، ص 17.

تقرير قدمه للملك شارل العاشر في 14 أكتوبر 1827م ، عن أماله في تنصير الجزائر بما يلي : « يمكن لنا في المستقبل أن نكون سعداء ونحن نمدّن الآهالي ونجعلهم مسيحيين» ويرى هذا الأخير أنه ليس من الغريب أن تكون العناية الإلهية مع الملك، لأن عمله هذا في سبيل الدين، وأكد الملك شارل العاشر ذلك حينما خاطب كل أساقفة الملكة قائلا لهم : «إن مرادنا أن تنظموا صلوات في الكنائس، داعين الله أن يحمي الراية ويعطينا النصر[1]»

فقد كان للعامل الديني أثر قوي في إحتلال فرنسا للجزائر. ذكر تقرير قدمه وزير الحربية الفرنسية للملك شارل العاشر قوله: "لقد أرادت العناية الإلهية أن تستثار جلالتكم بشدة في شخص قنصلكم بواسطة ألد أعداء المسيحية، ولعله لم يكن من باب الصدفة أن يدعي ابن لويس التقي لكي ينتقم للدين وللإنسانية ولإهانته الشخصية في نفس الوقت، ولعل الزمن يسعدنا بأن ننتهز هذه الفرصة لننشر المدنية بين السكان الأصليين وننصرهم". بل أنه عند احتلال الجزائر أقيمت صلوات قال فيها قسيس الجيش لقائد الحملة : لقد فتحت باباّ للمسيحية في إفريقيا[2].

المطلب الثاني : الحصار البحري الفرنسي على السواحل الجزائرية :

لقد هاج الرأي العام الفرنسي في أعقاب حادثة المروحة ، واعتبرت الحكومة الفرنسية الحادثة فرصة مواتية لتحقيق ما كانت تصبوا إليه طويلاً ، وهو احتلالها للجزائر .

ففي 13 جوان 1827م وصل الضابط الفرنسي كولي إلى ميناء الجزائر على رأس قطع الأسطول الحربي حاملاً معه إنذار إلى الداي[3]، عن طريق قنصل سردينيا طالب فيه بـ : توجيه وفد يتركب من و وكيل الحرج ووزير البحرية و الشؤون الخارجية ، والقائد العالم للبحرية، وقائد الميناء ، صحبه أربعة خوجات من قصر الداي ، ويجب أن يتوجه الداي إلى الباخرة الفرنسية ، ويقدم وكيل الحرج علانية بسم الداي إعتذراته إلى القنصل العام » وبعد هذي الإجراءات التي لا تقبل أي تعديل ، في عباراتها و لا في أشخاصها يرفع العالم الفرنسي فوق حصون مدينة الجزائر، ثم توجه له في التحية بمائة طلقة

[1] – نفسه ، ص18.

[2] – رأفت الشيخ ، تاريخ العرب المعاصر ، د.ط ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية ، باب اللوق ، 1996 ، ص 132.

[3] – أرزقي شويتيام ، نهاية الحكم العثماني على الجزائر وعوامل انهياره ، 1800– 1830م ، المرجع السابق ، ص 183.

مدفعية جزائرية وفيما إذا لم تستجب هذه المطالب في ظرف أربع وعشرين ساعة، تبدأ الحرب ضد الجزائر[1] .

تلقى الداي هذه المطالب باستهزاء ورد قائلاً : « كيف أن الفرنسيين لم يطلبوا مني زوجتي أيضًا ! » كما ردّ ، حسب ما ورد في التقرير الذي رفعه إلى السلطات « إن شروطاً مثل هذه الشروط لا تتم عن رجال دولة أذكياء بل كأنها لسان حال مجانين محجور عليهم دور الشفاء » ولم يكن هناك أي حل وسط ، وبدأت القطيعة الحاسمة في 16 جوان ، وشرع قائد السرية كولي في حصار مدينة الجزائر وفي تلك الأثناء أمر الداي حسين بتدمير الوكالتين التجاريتين الواقعة في عنابة والقالة[2] . وقد حاول الأسطول الجزائري فك الحصار الذي ضرب على مؤانئ الجزائر فأمر الداي حسين بتعبئة إحدى عشرة سفينة حربية وهي معلومات كان الداي قد أخبر بها السلطات العثمانية في الصدر الأعظم في جماد الأولى 1243 هـ 19 ديسمبر1827م[3]

من أهم وقائع الحصار تلك المعركة البحرية التي دارت أمام ميناء الجزائر العاصمة في 04 أكتوبر 1827م ، التي التقى فيها الأسطول الفرنسي بقيادة كولي بإحدى عشرة سفينة . كانت تحاول فك الحصار وإبعاد قطع العدو البحري عن السواحل الجزائرية لهذه المعركة البحرية وصفاً حياً في مذكرات الطبيب الألماني سيمون بيفايفر منه ما يلي: وفي ليلة مقمرة غادر الأسطول الجزائري شواطئ مدينة الجزائر ، وفي صبيحة اليوم التالي صعد أغلب أهالي المدينة إلى السطوح لمشاهدة المعركة البحرية... وعندما بزغت الشمس من البحر في روعة... سمعنا هدير المدافع ينطلق من البحر ورأينا سفن الأمتين تتجه نحو بعضهما البعض...كانت قطع الأسطول الفرنسي تتألف من أربعة سفن وباخرة حربية كبيرة وحراقة وسفينة شراعية ذات صاربين وشونة... وأخذ كل من الجانبين يتلمس الوسائل الأزمة للإيقاع بالآخر... وإذا بسفينتين جزائريتين تبتعدان عن مكان المعركة غير أن السفن الباقية أحاطت بالبارجة الفرنسية واشتبكت معها في معركة حامية.

فأحاطت بالبارجو أربع سفن جزائرية ، وبالحراقة سفينتان ، وبالمركب الشراعي سفينتان كذلك ، بينما هاجمة الشونة سفينة واحدة ، كان الجزائريون يقاتلون بضراوة والفرنسيون بضراوة أشد... وقد

---

[1] – مبارك محمد الهلالي الميلي ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، ج 3 ، د.ط ، دار المعارف ، مصر ، 1965، ص ص 274،273.

[2] – شارل أندري جوليان ، تاريخ الجزائر المعاصر الغزو وبدايات الإستعمار (1871– 1827– ، تر: جمال فاطمي وآخرون ، مج1 ، د.ط ، شركة دار الأمة ، الجزائر ، 2008 ، ص 56.

[3] – حنيفي هيلالي ، العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الأيالة 1815– 1830 ، ط1 ، دار الهدى ، الجزائر ، 2007 ، ص 82.

امتازت سفينة جزائرية عن غيرها من بقية السف الجزائرية كان يقودها المارق عمر رايس بحار قديم...[1] »

استمر الحصار البحري ثلاث سنوات وشكل حملاً ثقيلاً على ميزانية فرنسا وقدراتها البحرية ، فقد كلف الخزينة الفرنسية ما بين سبعة ملايين إلى تسعة ملايين من الفرنكات سنوياً ، أي ما يفوق العشرين مليوناً ويقترب من الثلاثين مليوناً طيلة مدة الحصار، من 16 جوان 1827م حتى 15 جوان 1830م مما أثار سخطًا للرأي العام الفرنسي ، وخاصة الطبقة السياسية المعارضة سواءً من البرلمان أو في الصحافة . ومما زاد في حدة القطيعة وقوع معارك بين الطرفين كما لجأ إلى المفاوضات لربح الوقت ، إلا أن تعرض لا بروفانس[2] لقنبلة من قبل البحرية الجزائرية كان بمثابة قطع حبل الرجعية مع الحلول السلمية[3].

لقد ظهرت نتائج الحصار جلية سواء على الوضع الجزائري أو على الوضع الفرنسي بصورة مباشرة كما حقق نتائج دولية على الصراع بين الخلافة والدول المسيحية في قضية اليونان، وأيضاً في دائرة صراع النفوذ بين الإمبراطوريتين الفرنسية والبريطانية.

فعلى الصعيد الجزائري ساهم الحصار في تجميد الاقتصاد الجزائري بتعطيل الموانئ الجزائرية وإيقاف العمليات التجارية مما ضرب ميدان الزراعة بقسوة.

على الصعيد الفرنسي حرم الجنوب فرنسي من أكثر من مليون قنطار من الحبوب وبعض المواد الأولية التي تشغل معاملها، كما تسبب في خسائر فادحة لشركة (باري) التجارية.

على الصعيد الدولي وضع الحصار حداً لنشاط الإيالة وتأثيرها على التجارة الدولية ، وشغلها عن إمداد الأسطول الإسلامي، ثم وضع حداً للتنافس البريطاني التقليدي في الاستفادة من موقع الإيالة الإستراتيجي، وأخيراً فتح باباً للمسيحية تدخل منها إلى إفريقيا لتحارب الإسلام.[4]

1- جلال يحي، المرجع السابق، ص229.

[2] – لابروفانس : هي سفينة برلمانية كان يركبها السيد دولابروتونيار ، والتي وصلت لإلى ميناء الجزائر يوم 30 جويلية 1829م للتفاوض مع سلطات الإيالة حول إمكانية التوصل إلى حل للأزمة القائمة بين الدولتين منذ أكثر من عامين للمزيد ينظر: حمدان بن عثمان خوجة ، المصدر السابق ، ص 145.

[3] – عبد الهادي حسين ، المرجع السابق ، ص56.

[4] – صالح عوض، معركة الإسلام والصليبية في الجزائر، د.ط ، الزيتونة للإعلام والنشر ، الجزائر، 1989، ص 78.

المبحث الثالث: الحملة الفرنسية على الجزائر

المطلب الأول: الاستعدادات الفرنسية.

بعد الحصار البحري الذي شهدته الجزائر ، قرر مجلس وزراء الفرنسي إرسال حملة عسكرية وذلك لتضع حدّ للنزاع القائم بين الدولتين ، ففي جلسة 30 جانفي 1830م ، تم إصدار هذا القرار بعد دراسة و إستغرقت أربع ساعات وفي 07 فيفري من نفس السنة أقر الملك شارل العاشر مشروع الحملة وأصدر مرسوما ملكيا وذلك لتعيين الكونت دي برمون[1] قائدا عاما للحملة و الأمرال دوبير قائدا للأسطول ، وقد بدأت الاستعدادات لتنفيد المشروع[2].

تمكن الداي من الاطلاع على الخبر المفاجئ قبل وصوله إلى التدابير التنفيذية وذلك بفضل الجواسيس التي عينها في كثير من أنحاء أوروبا[3]، ولما شرعت وزارة الحربية في إعداد الأسطول نقل الجواسيس هذا الخبر أيضاً إلى رئيس الديوان الذي كلف سفينتين جزائريتين إستطاعتا التسلل بين السفن المحاصرة، وتأتيان بأخبار عن الحملة وأن الأسطول يشمل على العمارة الفرنسية وعساكرها وأنهم سينزلون بسيدي فرج[4] .

يتألف هذا الأسطول من 200 سفينة حربية و 500 سفينة تجارية على متنها 40.000 جندي، وأن الأسطول سيبلغ الشواطئ الجزائرية في شهر ماي 1830م[5].

إن فرنسا سعت جاهدة بكل وسعها لتوفر كل الأسباب لنجاح الحملة التي عقدت عليها حكومة شارل العاشر آمالا عريضة، حيث تم تعبئة أسطول قوامة 675 سفينة ، منها 103 سفن حربية مسلحة و 572 سفينة موزعة لنقل المؤن والعتاد وتجهيزات الساحل ، وبفضل هذه الإمكانيات تمكنت قوات الاحتلال من إنزال جميع وحداتها إلى الشاطئ في ظرف لم يتجاوز عشر ساعات.[6]

---

[1] – دي برمون : هو القائد العام للجيش الفرنسي إبان الاحتلال وكان من طراز شارل العاشر ويذكر انه تم استدعائه حين ثار الفرنسيون ضد ملكهم ، استدعت الحكومة الجديدة دي برمون من الجزائر بتاريخ 18 أوت 1830 ، ثم عينت مكانه اللواء كلوزيل للمزيد أنظر: أبو القاسم سعد الله ، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ، المرجع السابق ، ص 276.

[2]– أبو القاسم سعد الله ، محاضرات في تاريخ الجزائر ، المرجع السابق ، ص 33.

[3]– يسمون بيفايفر ، مذكرات أول لمحة تاريخية عن الجزائر ، تر: أبو العيد دودو ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، سنة 1944 ، ص 63.

[4]– أحمد توفيق المدني ، مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب أشرف الجزائر– 1754– 1830– ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، سنة 1974 ص 168.

[5]– سيمون بيفايفر ، المصدر السابق ، ص 63.

[6] – جمال قنان ، دراسات في المقاومة والاستعمار ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر ص ص 22،23.

المطلب الثاني: الاستعدادات الجزائرية

رغم علم الداي بتفاصيل الحملة الفرنسية إلا أنه لم يستعد جديا للتصدي إلى عملية الإنزال ، بل اكتفى بإخبار بايات الإيالة وطلب منهم أن يكونوا على إستعداد لنجدة العاصمة عندما يقتضي الحال ، رغم هذه القوات للتصدي للهجوم الفرنسي أبقاها بعيدة عن العاصمة بعدة كيلو مترات بالإضافة إلى توالي قيادة آغا إبراهيم وهو صهر الداي حسين باشا ، الذي لم يكن قائدا محنكا ، فهو لم يكتف بعدم القيام بأية استعدادات لصد العدو[1].

كما أنّ الأغا إبراهيم ادعى أن لديه 5000 من المغامرين سينصبون ليلا إلى العدو ويثيرون فيه الفوضى والاضطرابات حتى يقتل الفرنسيون بعضهم بعضا ، أمّا أهل جرجرة فقد تخلوا عن الأغا إبراهيم لأنه لم يمدهم لا بالذخائر ولا بالمؤن ، فلو كان الأغا يحي على رأس الجيش بدل الآغا إبراهيم لكانت الأمور أحسن[2]، حالاً لما وصلت إليه ، لأنه كان ذا حنكة من" خلال تجاربه في البحر والبر وعلى هذا الأساس فإنه لم يكن مع الأغا إبراهيم سوى 300 فارس في اليوم الذي نزل فيه الفرنسيون بسيدي فرج.[3]

بالإضافة إلى 400 فارس أو أقل التي كانت مع الحاج أحمد باي قسنطينة والذي أتى إلى الجزائر لأداء الدنوش أو الزيارة الإجبارية التي يؤديها إلى الباشا جميع البايات مرة كل ثلاثة سنوات ،بالإضافة إلى مشاركته في معركة سيدي فرج وسطاوالي[4]، وقبل وصول الأسطول الفرنسي إلى السواحل الجزائرية أمر الداي بأن يعقد مجلساً يحدد خطة الدفاع عن البلاد ، ويعقد هذا المجلس بمشاركة الأغا إبراهيم ومصطفى باي التيطري وخوجة الخيل والخليفة باي الغرب.[5]

لم يكتف الأغا إبراهيم بعدم التحضير الجيد لمواجهة العدو بل إنه رفض الخطة المقترحة من طرف الحاج أحمد باي والتي طالب فيها بضرورة حفر الخنادق حول معسكر سطاوالي ، لكن ردّ الأغا على

1- أبو القاسم سعد الله ، محاضرات في تاريخ الجزائر ، المرجع السابق ، ص 36- 38.

2- محمد الشيخ برابح ، مواقف دول غرب المتوسط من الاحتلال الفرنسي ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، كلية العلوم الإنسانية والاجتمعاية ، جامعة الجزائر سنة 2017/2016 ، ص 88.

3- نفسه ، ص 88.

4 - أحمد باي ، مذكرات أحمد باي ، باريس ، سنة 1971 ، ص ص11- 15

5- محفوض قداش ، المرجع السابق ، ص 21.

هذه الاقتراحات بالرفض وأجاب الباي بأنه لا يعرف التكتيك الحربي الأوروبي مما جعل الباي أحمد يلتزم الصمت[1].

كما أن الداي حسين سلم للأغا إبراهيم مبالغ لتوزيعها على المحاربين لتشجيعهم ولكنه لم يعط أحدهم منها شيئا ، ووعد الباشا أيضا الجزائريين أن كل من يحمل إليه رأس عدو يعطيه خمسمائة فرنك ، وكلف الأغا بدفع المبلغ في مكانه مقابل وصل الاستسلام ، ولكنه لم يدفع شيئا[2].

ويشير حمدان خوجة إلى عدم كفاءة الأغا إبراهيم وذلك لأن ليس له معرفة بالفن العسكري ، وأراد مجابهة فرنسيين بدون جيش منظم وبدون ذخيرة ومؤن ، ودون أن تكون له الكفاءة الضرورية للقيام بالحرب[3].

المطلب الثالث: الإنزال الفرنسي:

عملت فرنسا على الاستعداد للقيام بحملة عسكرية ضد الجزائر، لكن هذه الأخيرة كانت تستعد كذلك لمواجهة هذه الحملة[4]، وانطلقت هذه الحملة من ميناء طولون بعد ظهر يوم 25 ماي 1830م ، وتمثلت خطة الإبحار في توزيع الوحدات البحرية العسكرية إلى مجموعتين تسيران في خطين متوازيين وتوزعت سفن الحملة الأخرى على جناحين (الشمال واليمين).[5]

وصل الأسطول أمام الشواطئ الإفريقية يوم 30 ماي بعد رحلة بطيئة وذلك بسبب الاضطرابات البحرية ، مما جعل القائد يقرر عدم إنزال القوات وانسحب ، ليرجع إلى الشواطئ الجزائرية يوم 12 جوان، وبعد انسحاب القوات الجزائرية شن الفرنسيون هجوما معاكسا على سطاوالي ووقع قتال شديد بين القوتين الجزائرية والفرنسية وانتهت بانهزام الجزائر واستيلاء الفرنسيين على المعسكر.

---

[1]- نفسه ،ص12 .

[2]- أحمد باي : ولد حوالي – 1785- 1850- جاز على الجهات الشرقية من بايليك الشرق (1817- 1812- وكانت له خلال ذلك تحركات اثارت غضب السلطات ، فعزله الداي حسين ونفاه إلى مليانة . للمزيد أنظر : بشير بلاح ،المرجع السابق ، ص 113.

[3]- أحمد مسعودي ، المرجع السابق ، ص 4.

[4]- أبو القاسم سعد الله ، محاضرات في تاريخ الجزائر ، المرجع السابق ، ص 42.

[5]- نفسه، ص 47.

بعد هذه الهزيمة غادر الأغا إبراهيم المعسكر تاركا وراءه الجيش في حالة من الفوضى والتشتت ولم يعزله الداي ويعين بدله آخر ، بل أرسل إليه حمدان خوجة لإقناعه بالعودة من جديد ، أما الفرنسيون فقد نقلوا مقر قيادتهم العامة إلى معسكر سطاوالي وربطوه بموقع سيدي فرج.

المطلب الرابع: الاستسلام :

بعد سقوط حصن مولاي حسن حصن الإمبراطورية ، أصبحت القوة الفرنسية تتحكم في المدينة فعقد الداي حسين اجتماعا طارئا لأعيان البلاد و أعضاء الحكومة وضبط الجيش ، ذلك لأخذ رأيهم حول مواصلة الجهاد أو الاستسلام وكان الاتفاق على الرأي الثاني[1] .

بدأت روح الهزيمة تدب في أوصال الجهاز الإداري والاجتماعي ، وكان البيان الذي وزعه الفرنسيون على الأهالي له تأثير كبير على كثير من الأشخاص ، وفي نفس اليوم اجتمع عدد من أعيان (التجار و أرباب العمل) في حصن باب الحربية ، وقرروا أن ضياع المدينة أصبح أمر محتما وأنه ما دخل الفرنسيون عنوة فإنهم سيبيحونها ، وتفاديا لذلك أرسلوا وفدا عنهم إلى القصبة لمقابلة الداي وإطلاعه على ما اتفقوا عليه[2].

وبعد اتفاقية جنرالات الجيش الفرنسي وسمو داي الجزائر والمناقشات الطويلة حول كيفية الاستسلام وشروطه تم التوقيع على الاتفاقية التالية والتي نصت على مالي[3]:

أن قائد الجنرالات يتعهد على تنفيذ ذلك وأن هذه الاتفاقية ستتم قبل الساعة العاشرة من هذا الصباح، وبعد ذلك تدخل الجيوش الفرنسية لتستلم القصبة وقلاع المدينة الآخرة[4].

عاش الجيش الفرنسي في المدينة فسادا وسلب واستنزف الخبرات وأريقت الدماء، وحاكموا رجالا بالنفي إلى خارج البلاد، فنهبن وذلك قصد إدخال الرعب للسكان.[1]

---

[1] – محمد بوشنافي ، الداي حسين وسقوط الايالة الجزائرية(1818– 1830) ، مجلة عصور ، ع 6– 7 ، سنة 2005 ، ص 100

[2] – أحمد مسعودي ، المرجع السابق ، ص ص 58،59.

[3] – مجاهد مسعود ، تاريخ الجزائر ، ج1،د.ط ، الجزائر ، سنة 1971 ، ص 115.

[4]– نفسه ، ص 116.

5– يحي بو عزيز ، المرجع السابق ، ص 147.

أ- يسلم الداي إلى القوات الفرنسية قلعة القصبة والميناء وحصون المدينة كلها وأبوابها في صباح يوم 05 جويلية 1830م .

ب- يتعهد القائد العام بحفظ حياته وحياة مملكته الشخصية.[2]

ت- يستطيع الداي بكل حرية أن يسافر صحبة عائلته و أمواله إلى المكان الذي يختاره.

ث- كل الجنود الأتراك التابعين لجيش الجزائر يتمتعون بالحقوق المقررة في الفصول السابق.

ج-إقامة الشعائر المحمدية الدينية تكون حرة ولا يقع أي مساس بحرية السكان من مختلف الطبقات.

1 - مجاهد مسعود ، المرجع السابق، ص 117.

الخلاصة :

- حادثة المروحة لم تكن سوى وسيلة مفتعلة من طرف القنصل وبمساعدة الحكومة الفرنسية لاحتلال الجزائر .
- الفكرة التي قدمتها فرنسا كمبرر وهي القضاء على القرصنة وتأديب الداي لم تكن سوى خطة لتنفيذ مخططاتها .
- السبب وراء سقوط الجزائر في أيدي الفرنسيين كان سببه عدم تكافؤ الحرب بين القوات الفرنسية والجزائرية باعتماد فرنسا على الأسلحة المتطورة عكس الجزائر .
- شكل البحر الأبيض المتوسط في القرن 16م نقطة صراع حيث تعرضت السواحل الجزائرية للغزو الإسباني فاستولوا على أهم المراكز البحرية في بجاية و وهران .

الفصل الثالث:المواقف المغاربية من الاحتلال الفرنسي للجزائر.

المبحث الأول:موقف تونس .

المطلب الأول:الموقف الرسمي.

المطلب الثاني :الموقف الشعبي.

المبحث الثاني:موقف المغرب الأقصى.

المطلب الأول :الموقف الرسمي.

المطلب الثاني :الموقف الشعبي.

المبحث الثالث:موقف طرابلس الغرب.

المطلب الأول:الموقف الرسمي.

المطلب الثاني:الموقف الشعبي.

تمهيد:

إن الموقف الذي اتخذته دول المغرب من الاحتلال الفرنسي للجزائر موقفا سلبيا، اللهم إلا إذا استثنينا موقف إيالة ليبيا الرفض للاحتلال ولعل مكان يصور لنا ما كان عليه بعض حكام بلدان المغرب من تعامل شنيع مع الفرنسيين ضد الجزائر وإتباع أطماع ستوسع على حساب الجزائر عكس موقف شعوبها الذي كان ضد الاحتلال وتأثر بشكل كبير عند سماع سقوط الجزائر واحتلالها.

فقد كان باي تونس من المؤيدين للاحتلال الفرنسي أما السلطان المغربي فكان موقفه متحفظ وحاكم طرابلس كان ضد الحملة.

المبحث الأول: موقف تونس

المطلب الأول: الموقف الرسمي

ساندت الحكومة التونسية الغزو الفرنسي لاحتلال الجزائر عام 1830م وهنا تطرح بعض الاستفهامات حول هذا الموقف السلبي، رغم أن تونس كانت تعتبر ولاية عثمانية شأنها شأن الجزائر[1].

وبالرجوع إلى طبيعة العلاقات التونسية الجزائرية نجد أنها تميزت بعد الاستقرار وتخللته النزاعات والصراعات ولم تتوصل البلدان لوضع حد لهذا النزاع إلا بعد أن توسط الباي العالي في عام 1821م بينهما، ويقول أحد معاصري هذه الفترة: " ولما وصلت الفرمانات والرسل لأميري البلدين، عندئذ تم الصلح وفرح جميع المسلمين واستبشروا بإطفاء هذه الفتنة، ولكن وبالرغم من نهاية الحروب إلا أن الحقد والكراهية ظل قائما بين البلدين، لهذا نجد الحكومة التونسية السباقة من بين الدول الذين قاموا بتشجعي فرنسا على مشروعها الخاص لغزو الجزائر[2].

ولقد قامت تونس بالتواطؤ مع فرنسا وقدمت لها كل التسهيلات والاستعدادات التامة لفتح أراضيها، وذلك لعبور الجيش الفرنسي لمهاجمة الجزائر برا من الناحية الشرقية، وعبد إتمام عملة الاحتلال، أرسل باي تونس وفدا لتهنئة قائد الحملة على انتصاره[3]، حيث قال في رسالته:" إني أتمنى أن يكون النصر للأمة الفرنسية...وليس أحد أشد شوقا مني في معاقبة عدوها الظالم داي الجزائر"[4].

ولم يقتصر موقف الحكومة عند هذا الحد من الاحتلال الفرنسي للجزائر بل ذهبت إلى أبعد من ذلك، حيث قامت بمنحها المساعدات لأعوان المخابرات الفرنسية الذين أوفدتهم حكومة باريس إلى الجزائر[5].

"لقد كانت تحركات قنصل فرنسا بتونس قوية ومنسقة مع أجهزة الحملة وكان من الجواسيس والمفاوضون قد تسربوا نحو قسنطينة وعنابة محاولين خلق الشقاق وإيجاد الثغرات وعزل سلطات الإقليم الشرقي عن السكان، والمعروف أنه كان للفرنسيين مصالح تجارية وحتى عسكرية جهة عنابة، وكانت لهم معرفة بالمنطقة وعادات السكان وحتى ببعض التجار العملاء، ولكن منذ الحصار الفرنسي

---

[1]– ارزقي شوتيام، مواقف الدول من احتلال الجزائر، مجلة الدراسات التاريخية، ع 6، جامعة الجزائر، سنة 1992، ص125.

[2]– ارزقي شوتيام، دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي، ط1، دار الكتاب العربي، سنة 2010، ص125–126.

[3]– ارزقي شوتيام، مواقف الدول من احتلال الجزائر،المرجع السابق، ص125.

[4]– عميراوي أحميدة، علاقات بايليك الشرق الجزائري بتونس وآخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، طبع بدار البعث، قسنطينة، سنة 2002، ص68.

[5]– أحمد مسعودي، المرجع السابق،ص77.

1827م ضربت تلك المصالح وتقلص النفوذ الفرنسي هناك"[1].

وتنفيذا لتلك الوعود التي دارت بين "باي تونس" و"الجنرال كلوزيل"[2]، أبرم الطرفان إتفاقية سياسية في 18 ديسمبر 1830م، وتم بمقتضاها تعيين سيدي مصطفى شقيق باي تونس باي على قسنطينة[3]، ونصت الاتفاقية كذلك على أن يطبق الباي مصطفى كل ما أم به من طرف القائد العام الفرنسي للجزائر على أن يعمل لصالح فرنسا أولا ثم الإقليم ثانيا، وأن يقوم بجمع الضرائب من السكان ويدفع منها نسبة للدولة الفرنسية.

وفي 06 فيفري 1831م وقع كلوزيل اتفاقي أخرى تم بموجبها تعيين أحد أقارب باي تونس المدعو أحمد التونسي في منصب باي وهران[4]، ولقد نصت الاتفاقية على 12 مادة وهي كالتالي:

1- يتولى أحمد بايليك وهران، ماعدا المرسى الكبير الذي يكون في نصيب فرنسا.

2- تبعية الباي للحكومة الفرنسية بالجزائر على غرار ماكان عليه نظام الأتراك.

3- لا تؤخذ الجمارك على السلع في ميناء وهران أكثر مما تأخذه فرنسا من ميناء الجزائر[5].

4- حماية الفرنسيين القاطنين في بايليك وهران وإعفاء منتجاتهم الزراعية فيها من الضرائب لمدة سنتين.

5- يتقاضى الباي جميع موارد البايليك على أن يدفع الجزائر إتاوة سنوية قدرها مليون فرنك.

6- دفع هذا المبلغ فصليا، على أن يدفع في السنة الأولى بمبلغ 800ألف فرنك، أن أجل دفعة السنة الأولى يؤخذ إلى فاتح سبتمبر.

7- حماية سكان الإيالة من العدوان الخارجي، وحفظ الأمن والسلام، وحسن معاملتهم.

8- في إمكان باي تونس استبدال الباي بآخر من أسرته، ولكن بالاتفاق مع الحكومة الفرنسية أو من يمثلها في الجزائر.

9- لفرنسا الحق في عزل الباي في حالة ما إذا اخل ببعض الالتزامات.

10- تغيير المعادة إذا ظهر عدم صلاحها، أو تعديلها، ولكن بموافقة جميع الأطراف المتعاقدة.

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1900)، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، سنة 1992،، ص33.

[2]- كلوزيل: ولد يوم 12 ديسمبر 1772، تولى عدة وظائف في الجيش والدبلوماسية، تولى القيادة الفرنسية في الجزائر مرتين، توفي سنة 1843م. للمزيد أنظر نفسه، ص36.

[3]- أرزقي شوتيام، دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر في العسكري والسياسي،المرجع السابق، ص126-127.

[4]- عي محمد الصلابي، سيرة الأمير عبد القادر، دار المعرفة، بيروت، ص74.

[5]- أحمد الشريف الأطرش السنوسي، تاريخ الجزائر في 05 قرون ، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، سنة 2013، ص429.

11- ضمان الباي لتطبيق الالتزامات التي تعهدها باي وهران.

12- لقد تم التوقيع على هذه الاتفاقية المصوغتين باللغتين من طرف التفويض كل حسب صفته المذكورة أعلاه وأرسلت في نسختين أصليتين ليصادق عليهما الطرفان المتعاقدان وسيتم تبادل الوثائق في أقرب وقت ممكن[1].

ولكن عندما أرسل كلوزيل الاتفاقية الأولى إلى باريس عارضها وزير الخارجية بحجة أنها تعطي حقوقا في قسنطينة لباي تونس، واعتبر كلوزيل قد تجاوز صلاحياته بالتوقيع على هذه الاتفاقية والتي تعتبر من صلاحيات وزارة الخارجية، ولقد تم إصدار قرار يلغي هذه الاتفاقية يوم 29 جانفي 1831م وتم نشر هذا القرار قبل معرفته به[2].

وبالفعل يوم 11 فيفري 1831م رست سفينة تونسية بوهران تحمل بضع مئات من الجنود التونسيين بقيادة خير الدين[3] آغا وكيل الباي المتوقع وفقا لاتفاقية كلوزيل[4]، وعلى متنها قوة عسكرية تتكون حوالي 250 رجلا، واتخذ من البرج الأحمر بوهران مقرا لإدارته، وقد رافقه كل من الكاتب أبي محمد الحسن وأبو محمد حسونة المورال، بالاضافة إلى إمداده بالعساكر بقيادة شولاق أحد أعيان المماليك، وكان هدفهم هو جمع الضرائب من السكان ، إلا أن تنصيبه كان مجرد شكلي، لا يخول للحاكم التونسي أي صلاحيات[5].

وقد قام خير الدين بإقناع الأتراك بضرورة تأييده حتى يعيد الحكم التركي للبلاد فساندوه، ولكن سرعان ما ثار السكان عليه وعلى حاشيته، ونقموا منه، وقتلوا الكثير من أتباعه وهرب أتراك تلمسان من انتقام الشعب، فاضطر خير آغا إلى طلب سفينة تعيده إلى تونس مع جنوده[6].

---

[1]- أحمد الشريف الأطرش السنوسي، المرجع السابق، ص 429-430.

[2]- علي بن محمد الصلابي، سيرة الأمير عبد القادر، ص75.

[3]- خير الدين: هو من أعيان الوزراء، تقرب من المشير أحمد الباشا(1837-1855) فقدمه واستخلفه لخدمته، فأتقن العلوم الدينية واللغات التركية والفارسية والعربية،وتقلب في الناصب العسكرية والسياسية على هذا المشير ومن جاء بعده، إنتدب لمهمات فرنسا وتقلد الوزارة الحربية والوزارة الكبرى واستقدمه السلطان عبد الحميد عام(1878م) وبقي في الاستانة حتى توفي عام 1980م. للمزيد أنظر: نعيمة الشابي، العلاقات الجزائرية التونسية من خلال كتاب التحاق أهل الزمان لإبن أبي الضياف(1198-1288/ 1782-1872م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية قيم العلوم الإنسانية، جامعة الوادي، الجزائر، سنة 2013/ 2014، ص5.

[4]- علي بن محمد الصلابي، سيرة الأمير عبد القادر، المرجع السابق،ص75.

[5]- نعيمة الشابي، المرجع السابق، ص38-39.

[6]- علي بن محمد الصلابي، سيرة الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص75.

ومن خلال مجريات المناورات السياسية بين الطرفين والتي استطاع من خلالها الحاكم العام الفرنسي أن يورط باي تونس في الاحتلال الفرنسي للجزائر، وذلك من خلال الوعود والإغراءات المادية والسياسية التي أوهمه بالحصول عليها[1].

قدم أهالي قسنطينة عريضة يخبرون فيها أنهم يحاربون الفرنسيون وطالبو فيها بتنصيب أحمد باي منصب ولاية ولاية قسنطينة، غير أن الباي العالي رأى أنه من المناسب بعث شخص إلى قسنطينة من أجل الاطلاع على ظروف البلاد هناك مع بعث رسالة تحفيزية إلى أحمد باي في جهاده ضد الفرنسيين خاصة بعد خيانة باي تونس له وعدم إعانته على مجابهة الاحتلال الفرنسي[2] .

ويقول أحمد باي في مذكراته، أنه بعد طول انتظار وصلته رسالة من السلطان محمود الثاني يخبره فيها "إن سلوككم إزاء الفرنسيين والإجابة التي تفضلتم بها على اقتراحاتكم ...فأثبتوا على هذه السيرة، فإنها هي الوحيدة التي يمكن أن تساهم في فير الإسلام والمسلمين ومما لاشك أنني أريد نجدتكم[3].

وقد بدت له أن هذه الرسالة غير مرضية لذا قرر إرسال أحد أعوانه من جديد إلى القسطنطينية، جاء فيها:" أنظر أيها السلطان كيف أصبحت اليوم ملاصقا بالفرنسيين، لقد استقروا في عنابة وصاروا في كل يوم يتقدمون ويتحصنون، ومن الممكن أن أهاجم من لحظة لأخرى، وأنا مستعد لأضحي في سبيل ديننا الحنيف...ولكنه إن أردتم أن تقاوم فابعثوا لنا النجدات وعززونا بنصائحكم وجيوشكم[4].

وكان أحمد باي يتتبع أخبار استعدادات العدو الفرنسي[5]، فقد علم أن الفرنسيون حشدت قواتها للقيام بحملة كبيرة ضد قسنطينة، فاستدعى كل المقاومين من أطراف البلاد، وشكل خطة لصد العدو[6].

وبهذا عملت فرنسا بأن تحدث الفوضى في أواسط الباي، وهو أن الحاج أحمد باي حليف السلطان العثماني، وكذلك لإزاحته عن السلطة، ولهذا ادعت فرنسا إلى توجيه سكان قسنطينة لعملية

---

[1]- أحمد المسعودي، المرجع السابق، ص78.

[2]- آرجمنت كوران، المرجع السابق، ص89-90.

[3]- أحمد باي، المصدر السابق، ص29.

[4] - نفسه ص31.

[5]- آرجمنت كوران، المرجع السابق، ص93

[6]- محفوظ قداش، المصدر السابق، ص123-124

وقف المقاومة والتخلي عن أحمد باي[1]، لهذا أقام أحمد باي بمراسلة السلطان محمود الثاني

وأخربه بمجريات الأحداث وطلب منه المساعدة كما كتب حمدان خوجة بالنيابة [2]عنه إلى المسؤول ينفي إسطنبول عدة تقارير يشرح فيها الوضع وطلب إمداد الباي بالمساعدة عن طريق طرابلس[3]، فكان الرد من طرف السلطان برسالة جاء فيها:" لقد علمنا من رسائلكم التي نقلها سي طاهر باشا طرابلس بكل ما حدث في بلادكم وإننا نهنئكم على الشجاعة التي أبديتموها في مثل هذه الظروف،...ونخبركم بأننا لن نبخل عليكم بمعونتنا، وسنرسل إليكم عددا كافيا من الجنود والمدافع[4]، وبالرغم من وصول المساعدات العثمانية التي أرسلت إلى الحاج أحمد باي قام الباي التونسي بمنع وصولها[5]، وقد كتب إلى الحاج أحمد باي رسالة قال:" إنني لم أفعل عن محض إرادتي، وما قصدت غير الخير، فاسمح لي يا أحمد، وإنني أطلعت السلطان محمود على ما أرغمت عليه وقلت بأن الدنيا بأسرها تخاف اليوم قوة فرنسا، ولا أستطيع أن أعرض مملكتي لغضبها ومن جهتك أحطه علما بكل ما جرى، وأكد له الحقيقة التي أخربته بها[6].

وأرسل طلب للأسطول الفرنسي لمنع أي خطر عثماني على تونس[7]، ولم يكتفي باي تونس من المواقف السلبية التي وجهها، بل حاول زعزعة مركز الخارج أحمد باي، وذلك بقيام إرسال كاتب إلى سكان الشرق الجزائري والطلب منهم بالالتحاق بصفه[8].

حيث جاء في إحدى رسائله بهذا الوضع فقال:" إن الجزائر لما حل بها ماحل وكان أمر الله

---

[1]– مقلاتي عبد الله، المرجع في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر(الجزائر، تونس، المغرب، ليبيا)، ديوان المطبوعات الجامعية، برج بوعريريج، سنة2014، ص64.

[2]– حمدان خوجة: ولد سنة 1773، ينتسب إلى أسرة جزائرية عريقة، لها أملاك في ضواحي مدينة الجزائرفي متيجة، كان أبوه فقيها ومدرسا، تعلم القرآن صغيرا على يد والده، شغل منصب مكتبجي أمينا عامل لإيالة، علش في الجزائر حتى بلغ 60 من عمره، غادرها منفيا إلى باريس عام 1833. للمزيد أنظر: فوزية مختاري وفضيلة خروفي، موفق تونس والمغرب من الاحتلال الفرنسي للجزائر عام1830– 1874، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الجيلالي بونعامة، سنة 2017/2016، ص44.

[3]– علاق خولة وكيرواني ياسمين، الحصار الفرنسي على الجزائر وموقف الدولة (1827–1847)، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ عام، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، جامعة 08ماي 1945– قالمة– سنة2017/2016، ص82.

[4]– أحمد باي، المصدر السابق ، ص60.

[5]– مقلاتي عبد الله، المرجع السابق، ص64.

[6]– أحمد باي، المصدر السابق، ص62.

[7]– مقلاتي عبد الله، المرجع السابق، ص64.

[8]– عميراوي أحميدة، المرجع السابق، ص 68.

مقدورا، أصبحتم في فوضى وعرضة لكل حد أمضى، لا تأمنون نزاعا ولا ولا تستطيعون دفاعا، وبقاءكم على هذه الحالة يقضي إلى تشتت الكلمة، واستئصال أمة مسلمة...، فالواجب الآن أن تنضموا إلينا وتتركوا القتال لأنه إلقاء باليد إلى التهلكة وفي هذه الحال المؤمنون كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا[1]، إلا أن أحمد باي قام بالرد بأنه لا يحتاج للمساعدة وأن له القدرة على إسترجاع الجزائر[2]، ولقد لعب دورا بارزا في مقاومة الشرق الجزائري لأنه استطاع مجابهة المواجهات التي وجت ضده بدون مساعدات ، لأنه لم يلق أ ي دعم من السلطان العثماني أو من باي تونس وهذا بسبب فرنسا، لأنها كانت دائما تسعى إلى الضغط على باي تونس عن طريق قنصلها الموجود هناك بالتحالف ضد الجزائر، وكان رد فعل باي تونس موافقا خوفا من وقوع بلاده في الاستعمار لذلك قام برد جمعي المساعدات التي كانت تصل إلى الحاج أحمد باي، وبهذا اعتبر الحاج أحمد باي أن بايات تونس حلفاء للفرنسيين[3].

إن المقاومة التي قادها الحاج أحمد باي لم تكن على مستوى شرق البلاد في الغالب لان الجزائر في هاته الفترة لم تكن هادئة،ولا مسالمة ولا خاضعة للفرنسيين بأي شكل من الأشكال على مستوى وسط وغرب البلاد بالإضافة إلى جنوبها الذي لم تطأه أقدام الجيش الفرنسي المحتل في هاته الفترة[4].

أما بالنسبة للأمير عبد القادر [5]فقد قدم كل الدعم وسخر كل الإمكانيات اللازمة وقام بتوجيه نداءات إلى القبائل قصد تأمين السلاح، ولقد ردت أغلب قبائل المنطقة النداء وأعلنت رغبتها في الجهاد[6]، وتعد مقاومة الأمير عبد القادر من أقوى المقاومات التي واجهت الاحتلال الفرنسي وتميزت بالتنظيم والشمولية وإرساء النظم الحديثة في مختلف المجالات العسكرية والسياسية والإدارية

---

[1]– العيد فارس ، طبيعة العلاقات الجزائرية مع المغرب الأقصى وتونس (1830– 1847)، مجلة عصور الجديدة، ع 19–20، الجزائر، سنة 2015، ص336.

[2]– عميراوي أحميدة ، المرجع السابق، ص69.

[3]– فوزية مختاري وفضيلة خروفي،، المرجع السابق، ص55.

[4]– بوشيخي الشيخ، المقاومة المنظمة الجزائرية الأمير عبد القادر بن محي الدين، مجلة الحضارة الإسلامية، ع 15، سنة 2011، ص214.

[5]– الأمير عبد القادر: ولد سنة 25 سبتمبر 1807م، بالقرب من معسكر، كان مشهورا بغزارة العلم وسعة الإطلاع، وكان رائد سياسي وعسكري، إشتهر بمناهضته للاحتلال الفرنسي للجزائر. للمزيد أنظر: علي بن محمد الصلابي، المرجع السابق، ص100–102.

[6]– عميراوي أحميدة، دراسات في تاريخ الجزائر الحديث، ط2، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، سنة 2004، ص 53–54.

والاجتماعية مما أعطاها مفهوما أوسع[1]، ولقد عمد خلفاء الأمير بالسير على نهجه في توطيد العلاقات ببايات تونس وذلك بالرغم من معارضة الباي التونسي للمقاومة الجزائرية ، حاول الأمير عبد القادر عن طريق خلفائه بالمنطقة الشرقية للجزائر ربط علاقات مع الباي التونسي لمساندة المقاومة الجزائرية، وجه خليفة بن عزوز عدة رسائل إلى الباي التونسي طالبا الدعم والمعونة ضد قوات الاحتلال الفرنسي، وأرسل باي تونس أحمد باشا ووجه له بعض الهدايا وقام بالشرح له على وضعية البلاد من خلال الإجراءات الفرنسية والسياسية المتبعة من طرف القوات الفرنسية ضد الشعب الجزائري، ولقد استعمل الخليفة بعض الأحاديث النبوية والآيات القرآنية كوسيلة لربط التضامن بين المسلمين[2]، في قوله تعالى:" ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم" [3]. وفي قوله كذلك :" وتعاونوا على البر والتقوى" [4].

وحاول الخليفة بن عزوز من خلال مراسلاته تحميل السلطات التونسية المسؤولية الدينية باعتبارهم مسلمين مؤيدين لقوات الاحتلال الفرنسي ضد المقاومة الشعبية الوطنية وحذرهم من عواقب هذه التصرفات لإدراكه قناع الاستعمار الفرنسي[5].

ولقد كان الهدف من هذه الرسالة استمالة لبايات التونسيين لمساندة الشعب الجزائري في مقاومته لقوات الاحتلال الفرنسي المنتهكة لأراضيه ولمساجده والمبيدة لشعبه والمستأصلة لكل روح المقاومة الشعبية الوطنية ومصادر تموينها[6] كما قام محمد بن الصغير بن عبد الرحمان خليفة الأمير عبد القادر بمراسلة السلطات التونسية برسالة وجهها إلى مصطفى صحب الطابع التونسي من أجل ربط علاقة الصداقة وطلب المساعدة والمعونة للمقاومة الشعبية الوطنية ومن أجل مواصلة الكفاح[7]، لكن البايات التونسيين لم يراعوا هذه التضحيات الجزائرية والخسائر المادية والمعنوية للشعب الجزائري، رغم هذه المراسلات لم تستجيب الدولة التونسية لمطالب المقاومة الشعبية ولم تساندها في مواصلة مقاومتها

---

[1]– مقلاتي عبد الله، المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر (1830–1954)، ديوان المطبوعات الجامعية، برج بوعريريج، سنة 201، ص33.

[2]– يحيى بوعزيز، كفاح الجزائر من خلال الوثائق، ط خ، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، سنة 2009، ص96.

[3]– سورة الأنفال، الآية 47.

[4]– سورة المائدة، الآية 03.

[5]– يحيى بوعزيز ،موقف بايات تونس من ثورة الأمير عبد القادر، مجلة الأصالة، ع 23، الجزائر، ص26.

[6]سلاماني عبد القادر، المرجع السابق، ص161.

[7]– يحيى بوعزيز، كفاح الجزائر من خلال الوثائق، المرجع السابق، ص 69.

ومجابهتها لقوات الاحتلال الفرنسي[1].

راسل الأمير عبد القادر الباي التونسي محمد بن حسن يطلب منه الدعم والمساندة ضد قوات الاحتلال الفرنسي، لكن هذه المراسلات لم ترد عليها السلطات التونسية، بل تمسكت بعلاقتها مع الدولة الفرنسية، وكانت السلطات التونسية موقف معارض ومضاد اتجاه المقاومة الشعبية الوطنية، كما عارضت الدولة التونسية وكلائها التجاريين ونوابها بجبل طارق في تقديم أي مساعدات للمقاومة الجزائرية لمواجهة الاحتلال الفرنسي وهذا يؤكد تأييد الدولة التونسية لقوات الاحتلال الفرنسي بالجزائر[2].

وقد عارضت أيضا وكيلها التجاري بجبل طارق " زكي طركوزو" من مساندة المقاومة الجزائرية بقيادة الأمير عبد القادر من خلال تموينه بالأسلحة والمئونة والذخيرة الحربية.

أقام الأمير عبد القادر علاقات مع الوكيل التونسي للاتصال بالسلطات الانجليزية بجبل طارق لتموينه بالأسلحة والذخيرة، فاتصلوا هؤلاء الرسل لربط الصلة بينه وبين الأمير عبد القادر[3].

فأصبح يساعدهم على جمع بعض الأسلحة وأدوات الحرب على التنسيق والتنظيم بالاتصالات مع الغير، وبما أن علاقات البايات مع الأمير ليست حسنة وليست وثيقة، توقع زكي كرطوزو أن يتحايل عليه أن يبلغ البايات التونسيين بمساعدته فأراد أن يسبقهم وأن يخبره ذلك فكتب إليه رسالة جاء فيها:" والمنهى ليساندكما أنه كتب لنا المجاهد سيدي الحاج عبد القادر بن سيدي محي الدين أن أقف مع وكيله في قضاء مآربه بجبل طارق وشراء آلة الحرب الذي يحتاج إليه لما يعلم أني خديمكم...فإذا بلغ سيدنا خبر عن ذلك فقد أنهيناه إليه قبل أن يصل إلى حضرتكم الشريفة"[4].

وفي رسالة للحكومة التونسية في جوان 1847م من طرف كرطوزو بين خلالها أنه لم يساند الأمير عبد القادر ويدعمه في مقاومته، بل لم يرد التخلي عن الصفقات التجارية التي تخدم مصالحه[5].

إن الدعم الذي قدمه حاكم تونس إلى فرنسا قبل وبعد الغزو قد ساهم في تسهيل وتمكين الاستعمار من الجزائر، كما أن عدم التعاون بين البلدين سهل سقوط الجزائر بيد الاستعمار الفرنسي

---

[1]- سلاماني عبد القادر، المرجع السابق، ص162.

[2]- يحيى بوعزيز، كفاح الجزائر من خلال الوثائق، المرجع السابق، ص69_70.

[3]- يحيى بوعزيز ،موقف بايات تونس من ثورة الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص ص 26-27.

[4]- نفسه ص28.

[5]- نفسه ص 34

وكان سقوطها مقدمة لسقوط تونس تحت نفوذ الاستعمار الفرنسي[1].

إلا أننا نجد العلاقات بين بايات تونس والجزائر لم تقطع تماما، بحيث نجد أن الباي التونسي يستقبل الجزائريين الفارين إلى بلاده ، وكذلك استقباله للجزائريين الذين لجأوا إلى تونس بعد سقوط قسنطينة وضع إلى جيشه من كانوا في الخدمة الحربية في صف الحاج أحمد باي[2].

المطلب الثاني : الموقف الشعبي

بالرغم من تعاطف الرأي العام التونسي مع الجزائر، إلا أن الحكومة التونسية وقفت دائما في صف فرنسا حيث نجد أن حسين باي امتنع نع تقديم المساعدة للجزائريين، فمنع مرور طاهر باشا عبر تونس إلى الجزائر مما أدى إلى فشل مهمته ومنع تهريب البارود من تونس إلى قسنطينة[3].

ونجد من خلال المواقف الرسمية المؤيدة والمساندة للاحتلال الفرنسي يمن طرف البايات، نجد أن موقف الشعب التونسي كان إيجابيا وأقوى من معارضة البايات[4]،وهذا بحكم روابط الجوار والقرابة والعرق والدم والتاريخ والمصير المشترك عبر العصور[5].

عندما ثار الأمير عبد القادر في وجه الاحتلال الفرنسي واعتمد على تقديم المساعدات من طرف الشعب الجزائري وجارته تونس، إلا أن الحكومة التونسية كان تطارد المساعدات شعبية وتمنعها من الوصول إلى المجاهدين، حيث قبضت على القوافل على القوافل المحملة بالأسلحة، ومن صور المساعدات التي قدمها الشعب التونسي للمجاهدين الجزائريين الفارين إلى تونس إيوائهم وتقديم المساعدة لهم، فقد هاجر إلى تونس الآلاف من الجزائريين هروبا من السياسة الفرنسية خلال مقاومتي الحاج أحمد باي والأمير عبد القادر[6].

ونجد أن هناك تعاطف كبير لأهل الجزائر وذلك من خلال المصائب التي مرت بها، ويمكن تعداد هاته المصائب التي لحقت بسكان الشرق الجزائري منها الحروب الداخلية بين الصفوف المحلية

---

[1]– محمد الشيخ برابح، مواقف دول غرب المتوسط من الاحتلال الفرنسي للجزائر، المرجع السابق، ص124.

[2]– العيد فارس، المرجع السابق، ص37.

[3]– حينفي هلايلي، محاولة الجزائر العثمانية في توحيد المغرب العربي بين الطموحات الاستراتيجية والإخفاق السياسي، مجلة الحوار المتوسطي، ع5، جامعة سيدي بلعباس، ص63.

[4]– نعيمة الشابي، المرجع السابق، ص ص 38–39.

[5]– يحيى بوعزيز، دور تونس في دعم حركات التحرر الجزائرية وموقف الجزائريين من احتلالها عام 1881، مجلة الثقافة، ع 70، الجزائر سنة 1982، ص47.

[6]– منال بن عتوس وعائشة جديدي، المرجع السابق، ص56.

والهجومات الفرنسية الداخلية عليهم والكوارث الطبيعية والمجاعات والأوبئة[1].

نجد أن اتجاه الشعب التونسي كان إيجابيا إلى أبعد حد، وذلك بحكم روابط الجوار والقربى فلقد ساهم الشعب في المساندة من خلال فتح بلاده من طرف الثوار التونسيين للمقاومين الجزائريين وتقديم كافة المساعدات والحماية والدعم والإيواء، وساعدوهم بكل ماأوتوا من قوة، رغم معارضة حكامهم، وذلك منذ حملة الاحتلال الفرنسي على مدينة الجزائر علم 1830م إلى معركة التحرير الكبرى[2].

المبحث الثاني: موقف المغرب الأقصى

المطلب الأول:الموقف الرسمي:

يشكل احتلال الجيش الفرنسي للجزائر . بداية عهد جديد وتحولاً تاريخياً ليس للجزائريين فحسب ، بل للمغاربة أيضاً . إذ قال قنصل فرنسا في طنجة ، إنّ بلوغ نبإ هذا الاحتلال الذي نقلة يهودة بن عليل ، ممثل السلطان في جبل طارق قد "أصاب عامة العرب والمسلمين بالذهول".

أحيط العاهل المغربي علماً بصفة رسمية عن طريق القنصل الفرنسي بطنجة ، دولابورت بمشروع الغزو الفرنسي للجزائر مقدما.التزم بعدم التدخل في الصراع من الأتراك والفرنسيين .والحق أن الموقف المغربي تبنى أساساّ على التريث[3].

لم يبدي السلطان مولاي عبد الرحمان [4]على غرار باي تونس ، أي اضطراب أو هبة تضامنية ، عند سماعه خبر الحملة على مدينة الجزائر. ولم يكن يعتبر نفسه خارج الإيالات وغير معني بخصوماتها فحسب ، بل عمل إلى تشجيع الإنتفاضات التي دفع إليها ، منذ بداية القرن التاسع عشر ، المرابطين التابعين للزاوية الدرقاوية والزاوية التجانية خصوصاً. إلا أن سقوط القوة التركية أتاح للمغرب استئناف السياسة التوسعية للمرابطين والموحدين في المغرب الأوسط [5].

---

[1]– عميراوي أحميدة، علاقات بايليك الشرق الجزائري بتونس وآخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، المرجع السابق، ص81.

[2]– يحيى بوعزيز، دور تونس في دعم حركات التحرر الجزائرية وموقف الجزائريين من احتلالها عام 1881،ا لمرجع السابق، ص48.

[3]– إبراهيم حركات ، المرجع السابق ، ص187.

[4]– السلطان عبد الرحمان :هو عبد الرحمان بن هاشم من مواليد 1204هـ \ 1790م ، تولى العرش بموجب وصية عمه المولى سليمان بالخلافة بعد وفاته ، لقد عرف المغرب في عهده تطوراً كبيراً في المجال السياسي و الاقتصادي للمزيد ينظر: ابن زيدان عبد الرحمان بن محمد السجلماسى ، إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس ، تح : علي عمر ، ج5 ، ط1 ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 2008 ، ص–ص 7–9.

5– شارل أندري جوليان ، المرجع السابق ، ص 108.

وحسب ما أشارت إليه المصادر المغربية ، فإن إصرار فرنسا على غزو مدينة الجزائر، قد أثار مخاوف المخزن[1]، لما قد ينجم عنه من أخطار محتملة، وبالفعل فلقد قام المغاربة بتعزيز قواتهم، ومضاعفة أعدادهم في نواحي عديدة ومختلفة ، وشجعوا الجند القائمين على المدفعية بالمكافأة السخية ، ولقد أشار القنصل الفرنسي"دي لابورت" بأن السلطات المغربية قد اتخذت هذه الإجراءات، ليس لكونها معارضة للحملة الفرنسية على الجزائر، بل لأنها رفضت تسميت هذا الغزو بحملة شمال إفريقيا[2].

وبقي السلطان عبد الرحمان يتقصى أخبار الحملة الفرنسية ، عن طريق عامله بوجدة ، وعليه فإن موقف المغرب الأقصى من الحملة ، لم يكن محل اهتمام فرنسا فقط ، بل أدى بالداي حسين إلى بعث رسالة إلى المولى عبد الرحمان في ماي 1830م ، يستعلم عن موقف السلطة المغربية من الحملة الفرنسية التي تستهدف أرضاً إسلامية ، وحسب ما ورد في تقرير دو لابورت في تقاريره ، التي وجهها إلى رئيس الوزراء الفرنسي ، ووزير الخارجية ، أن المغرب لا يهتم بموضوع الغزو الفرنسي للجزائر ، وقد عبر وزير الخارجية الفرنسي سيباستياني عن هذا الحياد بقوله: " إستجاب االسلطان المغربي بسرعة إلى الخدمات التي طلبناها منه ، إنه أفهمنا بأننا نستطيع الحصول منه على أكثر من ذلك من دلائل الرعاية ، بدون خوف من المساس بالمشاعر الدينية لرعاياه"[3].

وقبل أن تقدم فرنسا على غزو الجزائر ، أرادت أن تطلع على موقف سلطان المغرب ، فطلبت من قنصلها في طنجة دولابورت أن يخبر السلطان المغربي بمشاريعه في الجزائر. وتحقيقاً لهذا الغرض، اتصل القنصل بالسلطات المغربية وعرض عليها الأهداف التي تنتظرها بلاده من الحملة، وقد انتهز دولابولرت هذه المناسبة ليطلب من المغاربة مساعدة الأسطول الفرنسي والمواطنين الفرنسيين الذين سيلجأون إلى المغرب, وكانت إجابة السلطان إيجابية حيث وافق على عدم التدخل في القضية الجزائرية . كما عبر القنصل الفرنسي على رغبته في الاحتفاظ بالسلم الذي نصت عليه الإتفاقيات التي أبرمها مع فرنسا ، ولم يكتف السلطان بضمان الإستقبال الجيد للمواطنين الفرنسيين المجبرين على اللجوء إلى الأراضي المغربية فحسب ، بل طلب من إدارة الجمارك المغربية أن تسمح للأسطول

1- المخزن : الجيش النظامي المكون من القبائل الموالية للباي . المهدي البوعبدلي ، تاريخ المدن ، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، سنة 2013، ص133.

2- محمد بن جبور ، الاحتلال الفرنسي للجزائر ومقاومة الأمير عبد القادر (1830-1847) من خلال وثائق الأرشيف المغربي ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ، جامعة وهران ، 2012/2013 ، ص53.

3- محمد بن جبور ، المرجع السابق ، ص 53.

الفرنسي بالتموين الضروري من موانئ المغرب شرط أن يلتزم بتسديد الرسوم الجمركية المقررة لكن موقف المغرب الأقصى قد تغير لما أحكمت فرنسا قبضتها على مدينة الجزائر وشرعت في مد نفوذها إلى الإقليم الغربي ، حيث استقبل السلطان وفداً عن سكان تلمسان جاء ليطلب منه الحماية ويقدم له البيعة فاستجب السلطان مولاي عبد الرحمان لمطلبهم[1].

المطلب الثاني:الموقف الشعبي

لقد أحدث الاحتلال الفرنسي للجزائر هزة عنيفة في المغرب ، فقد أحس المغاربة بالخطر الداهم يهددهم، وأيقظ الشعور الإسلامي ووحدة المصير لدى الشعوب المغاربية[2].

لقد انزعج المغاربة مسؤولين ومواطنين من الهجوم الذي وقع على الجزائر الشقيقة وأحسوا بالخطر يتهددهم، كما هدد إخوانهم ، وقرروا مساندتهم بكل ما يستطيعون ، مدوا أيديهم لهم ورحبوا بمقدمهم وحمايتهم . لقد جاء في تقرير وجهه نائب القنصل الفرنسي بطنجة دولابورت إلى حكومته مايلي : »المغرب كله متجه بأنظاره نحو الهجوم على الجزائر ، والإشاعات من كل نوع تتردد كل يوم ، ويتقلب المغاربة بين الخوف و الأمل ، والضربة التي ستنزلها بها فرنسا ، هي التي ستدفع بالحكومة المغربية ، أما إلى موقف الاحترام أو الالتزام نحو القناصل ، وكذلك بالسكان نحوى النصرى . وفي تقرير آخر يقول نائب القنصل : كل مغربي يلتقي بمغربي آخر يسلم عليه بقوله : طوبى للشهداء ، اللهم ارزقنا حظ الشهداء[3].

وقد رفض الرأي العام في المغرب النظر إلى الهزيمة العثمانية في مدينة الجزائر على أنها أمر نهائي ، فراح يأمل في أن تتدخل بريطانيا بأسطول بحري مكون من سبع وخمسين باخرة حربية،وفي حالة ما إذا انطفأ بصيص الأمل فإن جيشاً قوامه بثمانين ألف رجل ينهض بقيادة شيخ الطريقة التيجانية سيكون بمقدوره إستعادة المدينة[4].

---

[1]– أحمد مسعودي ، المرجع السابق ، ص ص 167،168.

[2]– عبد الحميد المودن و سفيان لوصيف ، الذاكرة التاريخية المشتركة المغربية – الجزائرية ، ج1، ط1، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير للنشر ، المملكة المغربية ، 2017 ، ص 33.

[3]– أبو بكر القادري ، مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية من 1830–1940م ، ج1، ط1 ، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1992، ص 15.

[4] – محمد زروال ، المرجع السابق ، ص ص 140،141.

وقد كان لوقع الاحتلال الفرنسي للجزائر أثر في نفوس الشعراء أيضاً ، بحيث سجلت أدبيات تلك الفترة بعض الأبيات في رثاء الجزائر عندما سقطت في أيدي الفرنسيين :

أحَقـاً مـا أُ شـيعَ عـن الجزائر ... مِـن إرهـاب البَـواطن والظَّـواهر
لَـئِن نـزل الـهوانُ بهـا وذَلَّـت ... فَقـد شَمِتل البَـوادي و الحَتـواضر
وكيـف يَلَـذُّ في بَلَـدٍ مَقـامٌ ... إذ هَـان الهَـوانُ علـى الأَكـتابر
لَـئِن ثَبَـتَ المقـالُ كَمـا سمعنـا ... فقـد طَـاب الرَّحِيـلُ إلى المقابـر[1]

كما ساهم الأئمة والفقهاء ورجال الإصلاح في إحياء الوعي الديني والوطني والحث على التعاون والجهاد، وأن احتلال الجزائر ذريعة من أجل القضاء على الدين الإسلامي وتنصير المسلمين إلى الأبد ، فدعوا إلى توحيد الصفوف من طرف المغاربة والجزائريين لمواجهة الخطر الصليبي.

ومن الذين مثلوا القضية الجزائرية فئة العلماء والقضاة كانوا من بين الذين هاجروا إلى المغرب وتقربوا من السلطان عبد الرحمان الذي أصبح يعتمد عليهم في الكثير من الأمور والقضايا ، فاستغلوا هذا الوضع من أجل استعطافه والدفاع عن قضيتهم ، أيضاً التجار الذين عملوا في جبل طارق، كان لهم دور كبير في جلب السلاح لدعم حركة جهاد الأمير عبد القادر ، والتأثير على الشعب المغاربي لدم القضية الجزائرية[2] .

ولاء أهل تلمسان للسلطان المغربي :

بعد أن تمكن الاحتلال الفرنسي من السيطرة على الجزائر العاصمة حاول أن يوسع نفوذه إلى مدن أخرى إستراتيجية منها مدينة وهران ، فبعد مفاوضات مع حاكم وهران حسين باي الذي استسلم للأمر الواقع وقدم للعدو مدينة وهران على طبق من ذهب دون أي مقاومة في جانفي 1831م ، غضب سكان وهران الذين كانوا متحمسين للمقاومة والجهاد في سبيل دينهم ووطنهم ،

[1]– عز الدين بن سيفي ، العلاقات الجزائرية المغربية (1246 – 1330هـ / 1830 – 1912م) ، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه ، تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ ،كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، جامعة أبي بكر بالقايد ، تلمسان ، 2018/2017، ص74.

[2]– حنان سالم وحشية ، علاقة الأمير عبد القادر بالسلطة المغربية (1830–1847م) ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ، جامعة الجيلالي بونعامة ، خميس مليانة ، 2017/2016 ، ص ص 16،17.

فقد نزحوا من مدينتهم وتوجهوا إلى المدن الداخلية وبقي فيها من المسلمين ما يقارب 250 نسمة ، وصار أكثر سكان المدينة من اليهود[1].

أمام الاضطرابات التي عرفها الإقليم الغربي أثناء المرحلة الأولى من الاحتلال الفرنسي، بات من الضروري إنقاذ الوضع بالتحام حول قوة سياسية ودينية لمقاومة وتحرير الأرض المغصوبة ، ألقى الشيخ محي الدين بعد لجوء المرابطون ومعظم القبائل إليه من أجل إيجاد عملية للتصدي أمام الزحف الاستعماري ، خطاباً أهم ما جاء فيه: » إن طغيان الأتراك قد كبح وأوهن طاقاتنا ، و لكن إذا ما استمرت الأمور على ما هي عليه الآن فإنها ستحطم كل طاقتنا تحطيماً... إن النكبات التي تهددنا من الخارج لا تقل خطراً عن تلك التي تنهشنا من الداخل ، فهل سنستنجد بالفرنسيين؟ إن ذلك غير ممكن ، وأن الاستسلام إليهم فما بالك بالاستنجاد بهم ، يعتبر خيانة لواجبنا نحو إلهنا ووطننا وعقيدتنا[2] ولكن الفرنسيين أمة محاربة، قوية العدد، واضحة الغنى، تشتعل حباً في الاحتلال، وماذا لدين نحنمن قوة نصدهم بها؟ أن القبائل على خلاف مع بعضها، وزعماء البلاد شرهون يتأمرون ضد بعضهم ولا يصارعون إلا من أجل الثروة الشخصية. أما الدهماء التي رمت عنها كل قناع فبعضها قد أغنى نفسه بالنهب ، وبعضها الآخر لايكاد يجد قوت يومه...»[3].

وبعد أيام قليلة توجهت بعثة جزائرية كانت تضم عشرة أفراد من كبار شيوخ المرابطين وأكثرهم نفوذاً وتأثيراً . فلقد رأوا أن الملك الفرنسي قوياً ، ولا يمكن أن يواجهه بفعالية إلا ملك مثله ، على رأس دولة محكمة النظام ، ويقود جيشاً تام الانضباط . وليس هناك حاجة إلى الذهاب بعيداً للبحث عن هذا الملك[4]. فسلطان مراكش متعاطف مع هذه القضية ، وسيدرك سريعاً أن الخطر الخارجي الجاثم فوق رؤوسنا سيهدده هو بدوره ، ووجوده بيننا سيشجعنا ويجرئ المخلصين ويخيف الفاسدين ، ويستتب النظام فالقتال تحت إمرته يسير بنا إلى النصر مبين لأن أعلامه هي أعلام الله وأعلام نبيا[5] .

---

[1]– أحمد بو زيان ، ء تيارت من آل رستم إلى الأمير عبد القادر ، دار المدار الثقافية للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1، 2013 ، ص 233.

[2]– شارل هنري تشرشل ، حياة الأمير عبد القادر ، تر،تق،تع: أبو قاسم سعد الله ، د.ط ، الدار التونسية للنشر ،تونس ، 1974 ، ص 53.

[3]– حكيمة منصور ، السلطان العثماني محمود الثاني ومسألة الاحتلال الفرنسي للجزائر(1808–1839م) ، ط1 ، منشورات ألفا ، 2014، ص ص 135،145.

[4] – بسام العسلي ، الأمير عبد القادر الجزائري ، ط3 ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1986 ، ص 27.

[5] – برونو إيتين ، عبد القادر الجزائري ، تر: المهندس ميشيل خوري ، ط2 ، دار الفرابي ، الجزائر ، 2001 ، ص 136.

لما أصروا على مرادهم توقف في ذلك وكان هواه إلى قبولهم أصيل إلا أنه أراد أن يبني ذلك على صريح الشرع كما هي عادته فاستفتى علماء فاس فأفتى جعلهم بنقيض المقصودة ورخص له بعض في ذلك ، فأخذ السلطان بقول المرخص ، مع أن أهل تلمسان لما بلغهم فتوى أهل فاس كتبوا إلى السلطان في الرد عليهم ما نصه [1]:

" ... ليعلم سيدنا ومولانا عبد الرحمان ابن هاشم أبقى الله سيدنا للمسلمين ذخرًا ، ومنحه مودة وفخرًا، أن فتوى ساداتنا علماء فاس مبنية على غير أساس ، لأنهم اعتقدوا أن في عنقنا للإمام العثماني بيعة ، وهذا لو صح لكان حجة ، وليس الأمر كذلك وإنما له مجرد الاسم هنالك ، وعامل الجزائر إنما كان متغلباً ، وبالدين متلاعباً... وهذا نص في الأبي في شرح مسلم مفصح عن مثل قضيتنا ومعلم ، على أن الإمام إذ لم ينفذ في ناحية أمره جاز إقامة غيره فيها ونصره ، فانتظار نصرته يؤدي إلى الهلاك ، كيف وقد تطاولت إليها الأعناق ، وتشوفت إليها من كل جانب العيون والأحداق ، فأعرضنا عن الكل صفحا ، وطوينا عنه الجوانب كشحا، مقبلين إلى عتبة باب سيدنا نصره الله وسدته، داخلين تحت طاعته ، ملتزمين لخدمته متوافقين مع القبائل والأمصال وأهل الرأي والاستبصار، لعلمنا أن سيدنا نصره الله المتأهل في هذا الأمر العريق، الجدير بالإمامة الحقيق، كيف وقد ورثها كابرا عن كابر وإليهم انتهت المآثر والمفاخر، فنطلب من سيدنا نصره الله أن يلتزم لنا بفضله من هذه البيعة القبول، مستشفعين بجاه جده الرسول، صلى الله عليه وعلى أله الطيبين، وصحابته المنتخبين، آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين . ولم وقف السلطان على هذا الكلام قبل بيعتهم[2].

يستعرض صاحب المخطوط الدوافع التي جعلت قبائل الجهة الغربية وشيوخ زواياها وربما المهاجرون لمدن المغرب الأقصى المساعدة من السلطان مولاي عبد الرحمان فيحسرها فيما يلي :

الفراغ الذي عرفته الناحية الغربية بعد انهيار الدولة الجزائرية باحتلال الفرنسيين لعاصمتها وتسليم الباي نفسه فاضطربت الأوضاع وقد علق على ذلك الكاتب بقوله : » فلما انقرضت دولة الأتراك بأرضنا فسد أهلها وكثر الهرج والحرج وصار كل شيء يقاتل ويحارب جاره فأفسدت الطرقات وتقطعت بهم السبل من حدود تونس إلى أرض وجدة ويقول على ذلك ما يزيد على السنتين فلما

[1]- أبو العباس الناصري ، الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ، تح.تع: جعفر الناصري و محمد الناصري ، ج9، د.ط ، دار الكتاب، الدار البيضاء ، 1997 ، ص 27.

[2]- أبو عباس الناصري ، المرجع السابق ، ص ص 28،27.

اشتد الأمر وعظم الكرب واجههم القتل فيما بينهم استعدوا أمرهم إلى سلطان المغرب مولاي عبد الرحمان بن هاشم فلم يحصلوا على طائل من جهته لعجزه عن القيام بأمرهم وكثرة الغوغاء بأرضه « [1].

عقد السلطان عبد الرحمان لابن عمه علي بن سليمان [2]على إمارة المغرب الأوسط فلفيه الناس بالطاعة وسارة خيله في البلاد إلى مليانة شرقاً وبث العمال وجبي الأموال[3].

انتشرت الجنود المغربية بأرض الجزائر حتى بلغت مليانة . فذهبت إليه الوفود مهللة مهنئة مقدمة له لولاء ومنهم الشيخ محي الدين ، وبعد مراسيم الاستقبال قدم الشيخ محي الدين له قصيدتين شعريتين إحداهما في مدحه ، دون منها الأمير خمسة أبيات منها :

يسمى عليا وفي السمو مبتهج فوق الثريا وكل ثاقب نجم

أحسن به أمرا أحسن به ناهيا أحسن به عارفا بالله والشيم

بالحلم متزن بالعـــــلم متحف رداؤه من تقى الأنوار والكرم

من خلال هذه الأبيات يبدو واضحا أن الشيخ محي الدين قد حدد له السبل التي يجب إتباعها لتسيير البلاد.

أما القصيدة الثانية في مدح والد الأمير المغربي ولم يذكر منها الأمير عبد القادر إلا بيتاً واحداً في مذكراته هي:

كالبدو ضوءا وكالجبال منزلة والماء حلوا ومنه كالبحار ندى[4]

لما وصل مولاي علي تلمسان انقسم المخزن على قسمين، قسم صار تحت رئاسة الحاج محمد المزاري، مؤيد لمولاي علي ، وقسم تحت رئاسة مصطفى بن إسماعيل وتولى خدمة الباي حسن ،وأقسم مصطفى للباي حسن بأنهم في خدمته بالنية والصفاء ما دام بوهران كما أقسم الحاج المزاري بمخزنه لشريف مولاي علي بأنهم في خدمته ما دام بتلمسان[5].

---

[1]– حساني مختار ، العلاقات بين الأمير عبد القادر والسلطان المغربي مولاي عبد الرحمان من خلال مخطوط محمد السعيد » حياة أسرة الأمير عبد القادر « ، أعمال ملتقى الأمير عبد القادر ، دار الحكمة للطباعة والتوزيع ، الجزائر 1998 ، ص 29.

[2]– مولاي علي بن سليمان : ابن عم السلطان عبد الرحمان بن هاشم ، عين خليفة على تلمسان وعمره 16 سنة رافقه القائد عامل عمالة وجدة كمستشار ومرشد سياسي للسلطة الجديدة للمزيد ينظر: حنان سالم وحشية ، المرجع السابق ، ص 18.

[3]– الجزائري محمد بن عبد القادر ، تحفت الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر ، تع : داوود بخاري ، رابح قادري ، ج1، د.ط ، دار الوعي للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2012 ، ص 91.

[4]– أحمد بوزيان ، المرجع السابق ، ص ص 135،136

[5]– المزاري بن عودة ، طلوع سعد السعود ، في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا و فرنسا ، تر: يحيي بوعزيز ، ج2، ط1 ، دار المغرب الإسلامي، لبنان ، 1990 ، ص ص 88،89.

وقد أعطى السلطان أوامره لمولاي علي بأن يعامل الناس بالحزم والشدة ، وهذا ما جعل بعض الروايات تذهب إلى أن سلطان المغرب أمر باستعمال القوة لإخضاع السكان ولا يتحشى في ذلك سوى الشرفاء والأعيان .

استولت القوات المغربية التي حلت بالناحية الوهرانية على قلعة تلمسان ، ومنها بدأت في إلحاق الجهات الغربية من الجزائر حتى مدينة مليانة بالمملكة الغربية وتم تعيين أعوان وقيادة تابعين للمخزن العلوي بتلك النواحي[1] ، وعمل مولاي علي على استمالة القبائل وبسط نفوذه لكن هذا الأخير فشل في مهمته لاصطدامه بالكراغلة وقسم من قبائل الدوائر والزمالة التي تمردت على النفاق ، والموالية للأتراك ثم الفرنسيين[2]، ولكن مدة هذا الخليفة لم تطل أكثر من حوالي أربعة أشهر، ثم عاد بأمر من السلطان نفسه ، ولكن المولى علي احتط للأمر فترك محمد ابن نونة خليفة عنه في تلمسان ، ثم أرسل السلطان ممثلاً آخر له هو ابن الحمري ، الذي ظل هو وابن نونة يتعاونان على إدارة مدينة تلمسان وإعطاء نوع من الهيبة السلطوية في الإقليم ، ورغم أن يده لم تطل أكثر من مدينة تلمسان[3].

كان السلطان عبد الرحمان يؤكد لنائب قنصل فرنسا بطنجة حقوقه على تلمسان وواجباته إزاء مسلمي الجزائر . وإذا كان قد قام باستدعاء خليفته مولاي علي في 8 مارس 1831م ، فإن ذلك لم يتم لتخليه عن نواياه ، بل جاء لوضع حدا لأعمال العنف التي قام بها ممثله ضد الكراغلة وضد قبائل المخزن[4].لكن الجزائريين لم يجدوا فيهم ما كانوا يأملون من صلاح أحوالهم وضمان أمنهم ، فسارعت جماعات الكراغلة إلى اتخاذ موقف عدائي منهم ، وتحولت عنهم بعد وقت قصير قبائل المخزن بقيادة مصطفى بن إسماعيل . وبذلك تحول المغاربة في نظر غالبية سكان الجزائر الغربية من حماة إلى محتلين ، وكان الفرنسيون على إطلاع على هذه التطورات لاتصالهم بأفراد من الكراغلة والحضر ، وهذا ما سمح لهم بانتهاز الفرصة لوضع حد لمغامرات المغاربة بالغرب الجزائري[5].

وقد كان كلوزيل في إحدى رسائل التي وجهها إلى حكومته عن تدخل المغرب " لي أدلة تجعلني أعتقد بأن سلطان المغرب كان يشجع مشروع مولاي علي، وذلك أما بسبب الإشاعات التي روجها

---

[1] – ناصر الدين سعيدوني ، عصر الأمير عبد القادر الجزائري ، د.ط ، الأمانة العامة لماجد الحكواتي ، الجزائر ، 2000 ، ص 130.

[2]– بشير بلاح ، المرجع السابق ، ص 61.

[3]– أبو قاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية 1830–1900، ج1، ط1 ، دار الغرب السلامي ، بيروت ، 1992 ، ص 169.

[4]– شارل أندري جوليان ، المرجع السابق ، ص 148.

[5] – ناصر الدين سعيدوني ، عصر الأمير عبد القادر الجزائري ، المرجع السابق ، ص 131.

بغض وكلاء الأجانب حول احتمال أن القوات الفرنسية ستغادر الجزائر، أول الاعتقاد بأن الحكومة الفرنسية لا تولي إهتماما لإنتهاك أراضي الجزائر. ولكي يبرر السلطان تدخله هذا، قال أنه وضع مخططاّ لتدمير قوات الداي ، إلا أن القوات الفرنسية سبقته إلى ذلك وقد أضاف كلوزيل قائلا أن مبعوثي السلطان المنتشرين في إقليم بايليك الغرب بدعوة أن السلطان العثماني قد كلف سلطان المغرب بطرد المسيحين من الجزائر ليتولى هو الحكم بعد ذلك". وعندما تأكدت الحكومة الفرنسية من نوايا المغرب التوسعية ، وجه كلوزيل رسالة إلى السلطان المغربي طلب منه فيها سحب قواته من الأراضي الجزائرية[1]، وإلا سوف تتعرض مدينة طنجة للقصف من قطع الأسطول الفرنسي التي كانت مرتبطة في عرض سواحلها ، الأمير الذي دفع السلطان عبد الرحمان إلى إصدار الأوامر بالانسحاب من الجزائر خوفاً من عواقب الصراع مع فرنسا[2].

بعدما وجهت الحكومة الفرنسية تهديدها إلى سلطان المغرب مولاي عبد الرحمان الذي أظهر خضوعه للتهديد وإعطاء أوامره لابن عمه مولاي علي بالانسحاب إلى ما وراء الحدود المغربية.

اجتمع شيوخ المرابطين ، وقرروا إسناد منصب السلطان إلى محيي الدين توجهوا إلى جماعة منهم إلى القيطنة ، غير أن محيي الدين رفض العرض بتواضع ، وأوصى بتوجيه نداء جديد إلى المغرب ، ففشلت هذه المحاولات بإقناع سلطان عبد الرحمان بتحمل مسؤوليته التاريخية .واتجهت الأنظار مرة أخرى نحو محي الدين الذي لم يتمكن من رفض طلبات شيوخ العرب فقال لهم: " انني لا أصلح أن بواجبات سلطان العرب. ولكنني سأقوم بما يحتمه علي الدين وسأذهب معكم إلى الجهاد "،وكان العرب قد بذلو محاولات متعددة لإستعادة وهران التي إحتلتها قوات الفرنسيين، فقام محي الدين بدخول المعركة تحت قيادة ابنه عبد القادر[3].

المبحث الثالث: موقف طرابلس الغرب من الاحتلال الفرنسي للجزائر

كانت لليبيا مكانة كبيرة للجزائريين بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر لبلادهم باعتبارها هي الدولة الوحيدة التي تقدم أي دعم لفرنسا على غرار الدولة المغاربية الأخرى تونس المغرب، حيث أصبحت الأقاليم الليبية كبرقة وطرابلس الغرب قواعد خلفية للحصول على السلاح ، وعاش سكان الحدود

[1]– محمد الشيخ برابح ، موقف المغرب الأقصى من الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830 ، مجلة أنسة للبحوث والدراسات ، ع8 ، 2013، ص128.

[2]– إبراهيم حركات ، المرجع السابق ، ص 189.

[3]– بسام العسلي ، المرجع السابق ، ص 28.

الشرقية وجيرانهم الليبيون في أجواء تضامنية أخوية وكانت ترابطهم المؤسسات الاجتماعية والدينية، وهذه العلاقة الطيبة بين الدولتين لم تقطع بل استمر الدعم الليبي للجزائر بعد احتلالها حيث أنها لم تستطيع تقديم الدعم المادي فقدمته معنويا بتعبيرها عن مساندة الجزائر من خلال الرسالة التي قدمها يوسف القرمانلي[1].

المطلب الأول: الموقف الرسمي

كانت نيابة طرابلس في الدولة الوحيدة التي تقدم تسهيلات ومساعدات لفرنسا ، فقد التزمت سلوك السياسة تضامن وتأييد الجزائر في موقفها الدفاعي إزاء العدوان الفرنسي[2]، ولقد وقف يوسف باشا باي طرابلس إلى جانب داي الجزائر، منذ أن اشتدت الأزمة بين فرنسا والجزائر، ولقد تبادل الرجلان عدة رسائل للاستفسار حول المشروع الذي اقترحته فرنسا على محمد علي[3] الذي يتضمن احتلال الأقطار المغاربية (طرابلس- تونس- الجزائر)، فلقد راد باي طرابلس على أحد الرسائل التي وجهها له الداي حسين[4] يستفسر فيها عن حملة علي المرتقبة بالعبارات التالية:" ...سرعنا في تجهيز الأمحال وتحضير مايلزمنا من آلة حرب وتقال ...وإن هو اكتفى بمملكته وتأخر عن الجدال فهو المراد وكفى الله المؤمنين القتال ولا نسعى والله إلا في حقن دماء المسلمين ولا مرادنا أن يكون بين الإسلام سيفين مختلفين[5].

ووعده يوسف قرامنلي بأنه سوف يبذل قصار جهوده لإعاقة مرور قوات محمد علي التي قد

---

[1]- اسمهان كوانشي الدعم الليبي للثورة التحريرية الجزائرية1954،-1962، المرجع السابق، ص13.

[2]- محمد زروال، المرجع السابق، ص141.

[3]- محمد علي: هو من واليد عام 1769، كان والده إبراهيم آغا ومؤسس مصر الحديثة، عينه السلطان العثماني واليا عاما على مصر 1805 بدعم من الأهالي والعلماء ومن أعماله قام بإنشاء إدارة خاصة للمدارس سميت ديوان المدارس وأنشأ بعض المجالس والدواوين أهمها الديوان العالي أو المجلس العالي، توفي سنة 1849، أنظر إلى إلياس الأيوبي محمد علي سيرته وأعماله وآثاره، ط1، هنداوي مصر 2014، ص1969.

[4]- الداي حسين: هو حسين ابن حسن وبد سنة 1773 كان في اسطنبول ثم جاء إلى الجزائر وانخرط في سلك العسكري وتولى العديد من المناصب من بينها منصب خوجة الخيل، وإمام الصلاة بالقصر واستطاع كسب ثقة علي خوجة، بعد وفاة على خوجة توالى بعده حسين باشا منصب الداي في مارس 1818 ومن بين الأعمال التي قام بها عند تواليه الحكم وإصدار الحكم العام وألغى جميع الأحكام والقوانين السابقة التي أصدر في عهد علي باشا السابق، وأمر بتسريح المواكب للحج، لقد فرض الداي حسين هيبة الجزائر الدولية في تعامله مع الدول الأوروبية وعلاقة سلمية مع دول الجوار، أنظر إلى هدى زريمش، سعاد عبدلي الجزائر العثمانية في عهد الداي حسين 1830/1818، مذكرة لنيل شهادة الماستر كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ جامعة 08 ماي 1945 قالمة 2016/ 2017، ص ص7-13.

[5]- أرزقي شوتيام، دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر في العسكري والسياسي الفترة العثمانية، المرجع السابق، ص161.

تقدم على مهاجمته، وكان يأسف على عدم قدرته بمده بتعزيزات ولكنه شجعه على المقاومة، وكان أحد الأولياء الذين استشارهم قد أكدوا له أن الفرنسيين أبادهم الله سيجرون أذيال الخيبة ولن ينجحوا في مسعاهم[1]، وبعث له برسالة في ماي 1830م إذ قال فيها:" إن قواتكم الجرارة لم تهن في ملاقاة الأعداء ومحاربتهم يحملون الأسلحة ذات الضربات الرهيبة أو في الأسلحة المشهورة في الغرب قاطبة، وفي نفس الوقت فإن قضيتكم عادلة ومقدسة، فأنتم لا تهدون من أجل الربح أو المكاسب الدنيوية تجنونها، ولكنكم تجاهدون من أجل إعلاء أمة الله وإرادته وقد عبر باي طرابلس للداي عن عدم قدرته على مساعدته[2] واعتذار باشا طرابلس لعدم قدرته على إغاثة الجزائريين وهذه مقتطفات من الرسالة التي أرسلها إلى داي الجزائر " إن تشوقتم سيادتكم لكيفية أحوالنا فإننا في غاية التعب وضيق الخاطر والنصب خصوصا بعدما سمعنا بأن الفرنسي جمع جنوده متوجه لوجاقكم لا بلغة الله مقصودة ...ونحن مالنا بقدرة نمدكم بها إلا بصالح الدعوات منها من حملة أهل وحاقنا في مساجد عند أثر الصلوات كما نطلب منكم ذلك في كل أوقات وعلى الله القبول جباه أكرم"[3]...وقد برر موقفه بأن بلاده لا تملك الإمكانيات لامادية والبشرية التي تسمح لها بإغاثة الجزائريين[4].

ولم يمضي وقت طويل على ذلك حتى شاع في طرابلس خبر بأن فرنسا استولت على مدينة الجزائر فأبدي أسفي للسقوط في يدي الكفار[5]، حيث أن يوسف أظهر شعوره كبقية المسلمين الصالحين، ولكن في قراره نفسه شعر بالفرح، إذ اعتقد بأن العاصمة ابتعدت عنه منذ منذ ذلك الوقت وأن سلم من الخطر لكنه كان واهما لأن فرنسا لم تنسى الإهانة التي وجهها إلى ممثلها، ولكن كانت قد أجتل العقوبة إلى الوقت المناسب[6].

لقد كان وضع ليبيا في آخر عهد الأسرة القرامنلية متدهورا، وتنقل"روسو" وهو قنصل فرنسا في مدينة طرابلس لبلاده لكي ينقل لها الأخبار عن الوضع في طرابلس، وقد تأكد أن موقف حكام

---

[1]– شارل أندري جوليان تاريخ الجزائر المعاصر(الغزو وبدايات الاستعمار)، 1827–1871، تر.ج جمال فاطمي فتحي سعيدوني وآخرون دار الأمة الجزائر 2013ص105.

[2]– أرزقي شونيام، دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي الفترة العثمانية 1519– 1830، المرجع السابق، ص162.

[3]– أحمد مسعودي ، المرجع السابق، ص169.

[4]– أرزقي شوتيام، مجلة الدراسات التاريخية، ص128.

[5]– منال بن عتوس وعائشة جديدي، المرجع السابق، ص30.

[6]– رودلفو ميكاكي، المرجع السابق، ص222.

طرابلس المنقسمين سيكون لصالح فرنسا[1].

إن موقف طرابلس المعادي لاحتلال الجزائر قد اتخذته فرنسا ذريعة لكي تتدخل في شؤونها، فكلفت أحد ضباطها بأن يتوجه إلى طرابلس بغرض معاقبة يوسف باشا، وإرغامه على تقديم إعتذاراته لفرنسا وتنفيذ لأوامر فرنسا[2]، وحل الأسطول بطرابلس المكون من سبع مراسية حتى نزال منه الضباط ومترجمة متوجهة إلى المدينة، وبعد استشارة قنصل اسبانيا الذي كان مكلف برعاية مصالح الفرنسيين، ذهبا لكي يسلما إلى الباشا الإنذار النهائي[3].

ولم يسعى يوسف باشا أمام التهديدات التي كان يتعرض لها من الأسطول الفرنسي إلى قبول وتقديم اعتذار رسمي منه إلى فرنسا ولصق على الجدار بشوارع طرابلس، وتم توقيع المعاهدة في 11 أوت 1830م وهي تعتبر معاهدة مجحفة في حق طرابلس[4] ومن بين بنود هذه المعاهدة هو تسوية المشكلة الشخصية للسفير" روسو" وإلغاء القرصنة وتحرير الأسرى وعدم التعارض للسفن الأوربية، والسماح بإقامة القنصليات الأجنبية ودفع دينه بقيمة ثمانمائة ألف فرنك، وكانت السلطة الليبية مضطرة لدفع هذا المبلغ الباهض وإرساله وفد في هذا لمقابلة الملك في أكتوبر 1830م وقد بدأ السفير الفرنسي في طرابلس بعدما تم الاتفاق وتوقيع المعاهدة وخضوع طرابلس لأوامر فرنسا ومطلبها تحت التهديد يمارس نفوذا كبيرا على سلطة الباشا وأصبح يتدخل في شؤون البلاد والسعي للحصول على الامتيازات والحقوق التجارية[5].

ولقد أرجح الباحثون أن أسباب لعدم قدرة طرابلس الغرب على المساعدات للجزائر في ظل هذه الظروف التي تمر بها إلى الأزمة الاقتصادية والمالية التي كانت تعاني منها طرابلس والتي حلت بها والأضرار التي ألحقت بها نتيجة التنافس الإنجليزي الفرنسي[6].

وكذلك من الأسباب هي الضغوطات التي كانت حاكم طرابلس يتعرض لها من طرف فرنسا بالإضافة إلى قيام ثروات في مختلف الأقاليم الليبية 1806م إلى 1830م، نتيجة سياسية الضرائب التي أثقلت كاهل السكان وإلى تهديدات الأساطيل الأوروبية التي تمكنت من إطلاق أسرى القرصنة

---

[1]– مقلاتي عبد الله المرجع في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص65.

[2]– أرزقي شوتيام، دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر في العسكري والسياسي في الفترة العثمانية،المرجع السابق، ص163.

[3]– رودلفو ميكاكي، المرجع السابق، ص223.

[4]– أحمد مسعودي، المرجع السابق، ص170.

[5]– مقلاتي عبد الله مرجع في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص65.

[6]– أرزقي شوتيام، دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر في العسكري والسياسي في الفترة العثمانية، المرجع السابق، ص162.

عام 1819م، ثم ما أعقب ذلك من خلاف حاد بين مملكتي سردينيا ونابلي(1825-1826)[1]، حيث أن يوسف القرامانلي خلال السنتين الأخيرتين من حكمه في أضعف حالاته وشهدت الإيالة تدهور اقتصادي وعسكري سريع زاد من تفاقم الخلافات بين أبناء الوالي التي ذكرناها سابقا وتنازل يوسف باشا على الحكم لصالح ابنه عام 1832م الذي اضطربت في عهده الأوضاع الداخلية[2].

المطلب الثاني: الموقف الشعبي

استقبل الرأي العام في ليبيا نبأ احتلال مدينة الجزائر بحزن عميق في الأوساط الليبي، حيث ذكر قنصل بريطانيا بليبيا السيد وارنجتون، أن وصول خبر احتلال الفرنسيين لمدينة الجزائر إلى طرابلس يوم 26جويلية 1830م قد أحدث قلق وهيجان بين سكانها المسلمين، حيث أنهم كانوا يتتبعون أخبار الجزائر عن كثب[3] هذا نظرا لطبيعة الروابط المشتركة بين الشعب، إذ مثل احتلال الجزائر انتكاسة شعر بها الضمير الليبي وعبر عنها في أشكال تضامنية مختلفة ومتنوعة فيما بعد ومنها الاشتراك في الجهاد ضد الكفار الأجنبي[4].

ونصرة المقاومات واحتضان الجزائريين في البلاد الليبية وأصبحت الأقاليم الليبية بعد الاحتلال كبرقة وطرابلس الغرب قواعد خلفية للحصول على السلاح، وعاش سكان الحدود الشرقية وجيرانهم الليبيون في أجواء تضامنية أخوية وكانت تربطهم المؤسسات الاجتماعية والدينية أكثر خاصة الأسواق التجارية والزوايا التعليمية[5].

[1]- كيرواني ياسمين، علاق خولة الحصار الفرنسي على الجزائر وموقف الدولة العثمانية(1827-1847)، المرجع السابق ص90.

[2]- وليد خالد يوسف، حكم الأسرة القرامانلية في ولاية طرابلس ،مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية ، ع 6، 2012، ص 300.

[3]- أحمد مسعودي، المرجع السابق، ص170.

[4]- منال بن عتوس، عائشة جديدي، المرجع السابق، ص31.

[5]- اسمهان كواشي، المرجع السابق، ص13.

الخلاصة:

-حزن الشعوب المغاربية لما حل بالجزائر وسقوطها تحت أيدي الاحتلال وقدمت دعمها لأشقائهم الجزائريين والوقوف معهم في محنتهم وهذا دليل على أن خلافات التي كانت بين الإيالات لم تأثر على علاقة شعوبهم وعمق الروابط الإنسانية.

- أيد بايات تونس الاحتلال الفرنسي وقدموا كافة الدعم والمساعدة وذلك انتقاما من داي الجزائر والذي كان يعتبر تونس إيالة من إيالات الجزائر.

- لقد كان موقف المغرب الأقصى يختلف عن موقف تونس إلا أنه يشابهه من حيث طبيعة التعامل وكان في بداية الأمر متحفظا لكنه استغل فيما بعد السلطان مولاي عبد الرحمان مناشدة أهل تلمسان له من أجل توسيع نفوذه. كمنتعل كان موقف طرابلس ومن خلال حكمها يوسف القرمانلي ضد الاحتلال الفرنسي وعارضت الحملة بتقديم المساندة من خلال مرسلاتها إلى حاكم الجزائر وأبدى أسفه على عدم قدرته على تقديم المساعدات لما تمر به من أزمة اقتصادية وضعف عسكري.

الخاتمة

ومن خلال دراستنا لموضوع مواقف الدول المغاربية من الاحتلال الفرنسي للجزائر إستطعنا الوصول إلي جملة من النقاط المهمة والتي تمثلت كالتالي:

وفي الأخير نستنتج إن الجزائر عرفت في الفترة الأخيرة من الحكم العثماني تدهورا عاما طرأ على الحياة السياسية و الاقتصادية والاجتماعية:

- عدم الاستقرار السياسي والأمن (التناحر على الحكم و الاستبداد و الاغتيالات).
- كان نظام الاغوات من أسوأ مراحل الحكم العثماني للجزائر.
- كثرة الاضطرابات و التمرد والعصيان من طرف الأهالي بسبب السياسة التي انتهجها الدايات بإرهاقهم بالضرائب و الاتوات.
- نقص الغنائم البحرية في السنوات الأخيرة من العهد العثماني بسبب فقدانها السيطرة على البحر المتوسط.
- توتر العلاقات الجزائرية المغاربية ، فكانت ودية أو حسنة إلا في بعض الأحيان ، فمثلا مع طرابلس الغرب كانت جيدة ، إما مع تونس كانت الجزائر تعتبرها إقليما تابعا لها وتونس ترفض ذلك ، كما كانت لتونس أطماع في قسنطينة ، ومن جهة أخرى كان للمغرب أطماع قديمة في تلمسان ، كما كان ينظر للجزائر كخطر يهدده ويجب تفاديه حتى وان اقتضى الأمر التحالف مع الغرب.
- -تأرجحت العلاقات الجزائرية الفرنسية بين الودية و العدائية في كثير من الأحيان.
- حادثة المروحة لم تكن سوى وسيلة مفتعلة من طرف القنصل وبمساعدة الحكومة الفرنسية لاحتلال الجزائر.
- الفكرة التي قدمتها فرنسا كمبرر وهي القضاء على القرصنة وتأديب الداي لم تكن سوى خطة لتنفيذ مخططاتها.
- السبب وراء سقوط الجزائر في أيدي الفرنسيين كان سببه عدم تكافؤ الحرب بين القوات الفرنسية والجزائرية باعتماد فرنسا على الأسلحة المتطورة عكس الجزائر.
- شكل البحر الأبيض المتوسط في القرن 16م نقطة صراع حيث تعرضت السواحل الجزائرية للغزو الاسباني فاستولوا على أهم المراكز البحرية في بجاية و وهران.

- حزن الشعوب المغاربية لما حل بالجزائر وسقوطها تحت أيدي الاحتلال وقدمت دعمها لأشقائهم الجزائريين والوقوف معهم في محنتهم وهذا دليل على أن خلافات التي كانت بين الإيالات لم تأثر على علاقة شعوبهم وعمق الروابط الإنسانية.
- أيد بايات تونس الاحتلال الفرنسي وقدموا كافة الدعم والمساعدة وذلك انتقاما من داي الجزائر والذي كان يعتبر تونس إيالة من إيالات الجزائر.
- لقد كان موقف المغرب الأقصى يختلف عن موقف تونس إلا أنه يشابهه من حيث طبيعة التعامل وكان في بداية الأمر متحفظا لكنه استغل فيما بعد السلطان مولاي عبد الرحمان مناشدة أهل تلمسان له من أجل توسيع نفوذه.
- كان موقف طرابلس ومن خلال حكمها يوسف القرمانلي ضد الاحتلال الفرنسي وعارضت الحملة بتقديم المساندة من خلال مرسلاتها إلى حاكم الجزائر وأبدى أسفه على عدم قدرته على تقديم المساعدات لما تمر به من أزمة اقتصادية وضعف عسكري.

الملاحق

الملحق رقم 01:

وصول الحملة الى سيدي فرج (ظهور العمارة الفرنسية).[1]

ظهور العمارة الفرنسيـــة

وفى يوم السبب الحادي والعشرين من ذي 'لحجة سنة 1245 ، ظهرت عمارة الفرنسيس ويوم الأحد ، نزل عسكرهم بسيدي فرج ، أعاد الله علينا من بركاته ، وفى الحقيقة ظهرت العمارة عشية الجمعة ، يوم العشرين فى الشهر ، وقدم الرايس أحمد بالجي وكيل ضريح سيدي فرج فى الليل وأخبر الباشا بظهور بعض العمارة ، فقالوا له : ان ذلك سحاب ظهر فى الأفق ، ومن الغد رأينا كامل العمارة .

ومع هدا كله ، والباشا نائم ، كأنه لم يكن عنده عدو ، حتى ان العساكر الذين عنده خرجوا فى محلة الشرق ، وغير جميع النوبة التي فى كل البلاد ، وكتب له البايات ليستنفروا له العسكر الذي عندهم ، والقوم ، فأجابهم بأن لا يستنفروا أحدا للجزائر ، انما يستنفرون الناس من أجل حراسة السواحل التي تليهم .

وفى يوم الأحد الذي نزل فيه العدو بسيدي فرج ، أمر بخروج الآغا فخرج ومعه نحو السبعين فارسا ، فذهب لغرب سيدي فرج ، للحصن الذي بناه يحي آغا ، وضرب الناس بعض الطلقات من المكاحل والمدافع من ذلك الحصن ، وهو يقول لهم : لا تضربوه اتركوه ينـــزل ، وتبعث للقبائل ونقوم عليه ، عند ذلك بعث للقبائل يستقدمهم للجهاد ، وخرجت محلة من مدينة الجزائر ببقية العسكر ، أي نحو ألفي جندي ، وهذه مبالغة ، والله أعلم ان الذين خرجوا فى اليوم الأول نحو الألف لا غير . اما الألف الاخرى فقد اجتمعت بعد اليوم الأول شيئا فشيئا ، وابتـــدأ العرب يلتقطون للجهاد أهل متيجة وأهل القليعة والبليدة ...

وقدم باي تيطري كذلك لاجل الدنوش ، فأمره الباشا بأن يذهب الى سيدي فرج وأعطى الباشا أمره لكامل الجيش بأن لا يقاتـــل الا يـــوم السبت . فلما كان السبت بعد صلاة الصبح ركب الآغا لناحية ، وركب البايات كل واحد فى ناحيته ، وتقدمت جيوش المسلمين للقتال ، والنصارى ينتظرون قدومهم ، وابتدأ القتال ، والصناجق مرفوعة وهجموا الى أن وصلوا الى المتارز ، وقيل ان أهل الصنادق وبعض الجيش قد دخـــل المتارز ، فانقلب عليهم النصارى وأخرجوا الشنضاض من المتارز ، وقوي

[1]- عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1900)، طبعة منقحة، موفم للنشر، الجزائر، 2010، ص131-132.

القتال بينهم • ولم يكن الا قليلا حتى نظر المسلمون لكثرة الشنضاض وقد أحاطوا بهم من كل ناحية ، وهم من كل حدب ينسلون ، ورأوا أنهم أصبحوا فى وسط النصارى كاللمعة • فعند ذلك انهزموا ، واسودت الوجوه فى ذلك اليوم ولا أحد لحق الآخر فلما وصلوا لمكان المحلة وجدوا الآغا قد هرب وترك ما عنده فى المحلة ، وصار الأعيان من الناس يربصون الجند المنهزم ، والجند لا يزيد الا فرارا • فلما رأى النصارى هروب الناس وضعفهم هاجموا المحلة واستولوا على ما فيها ، فأما العرب فكل واحد رجع لموضعه ، وأهل البلد رجعوا للبلد • ومن الغد اشتغل النصارى بخدمة المتارز • ولو شاءوا لدخلوا مدينة ذلك اليوم ، لكنهم يقرأون العواقب •••

من مذكرات الحاج احمد الشريف الزهار ، نقيب اشراف الجزائر ، تحقيق احمد توفيق المدني ، ط . 2 ، 1980 ، ص 171 ، 172 .

الملحق رقم 02:

معاهدة الجزائر فى 05 جويلية 1830م بين الداي حسين ودي بورمون.[1]

ترجمة اتفاق فيما بين الجنرال الفرانسيس وباشة الجزائر (1)

الشرط الاول :

القصبة وبقية جميع الأبراج المنسوبين للجزائر وباب دزيرة يتسلموا للعساكر الفرنساوية هذا الصباح فى الساعة العاشرة .

الشرط الثاني :

الجنرال تحمل للباشا بحريته هو ورزقه وما يملك .

الشرط الثالث :

الباشا له أن ينتقل للمكان الذي يختاره هو وعياله وجميع أرزاقه ومتعلقاته ، ومدت اقامته بالجزائر يكون تحت حماية الجنرال ويعطيه عساسة ليحفظوه هو وعياله ورزقه .

الشرط الرابع :

الجنرال يتحمل لجميع العساكر الترك بجميع ما تحمل به للباشا .

الشرط الخامس :

الدين المحمدي يعبد كما سبق ويبقا على ما هو عليه ، وحرية أهل البلاد لاختلاف درجاتهم ، لدينهم واملاكهم ومتاجرهم وصناعيهم ، لاحد يتعدى عليهم ، وحريمهم يحترم .

الجنرال أخذ هذا التحمل على عرضه ومروته هم الظامنين .

قبل الساعة العاشرة ؛ كل المتعاقدين يختموا لبعضهم هذا الاتفاق ؛ وبعد العساكر الفرنساوية تدخل القصبة فى بقية الأبراج على التدرج وباب دزيـــرة .

حرر فى محلة الفرانسيس على الجزائر فى 5 يوليو سنة 1830 .

ختم برمون

ختم حسين باشا .

الملحق رقم 03:

[1]- نفسه، ص 68.

رسالة الأمير عبد القادر ألى محمد بن حسين باي تونس حول ربط العلاقات مع الأمير عبد القادر.[1]

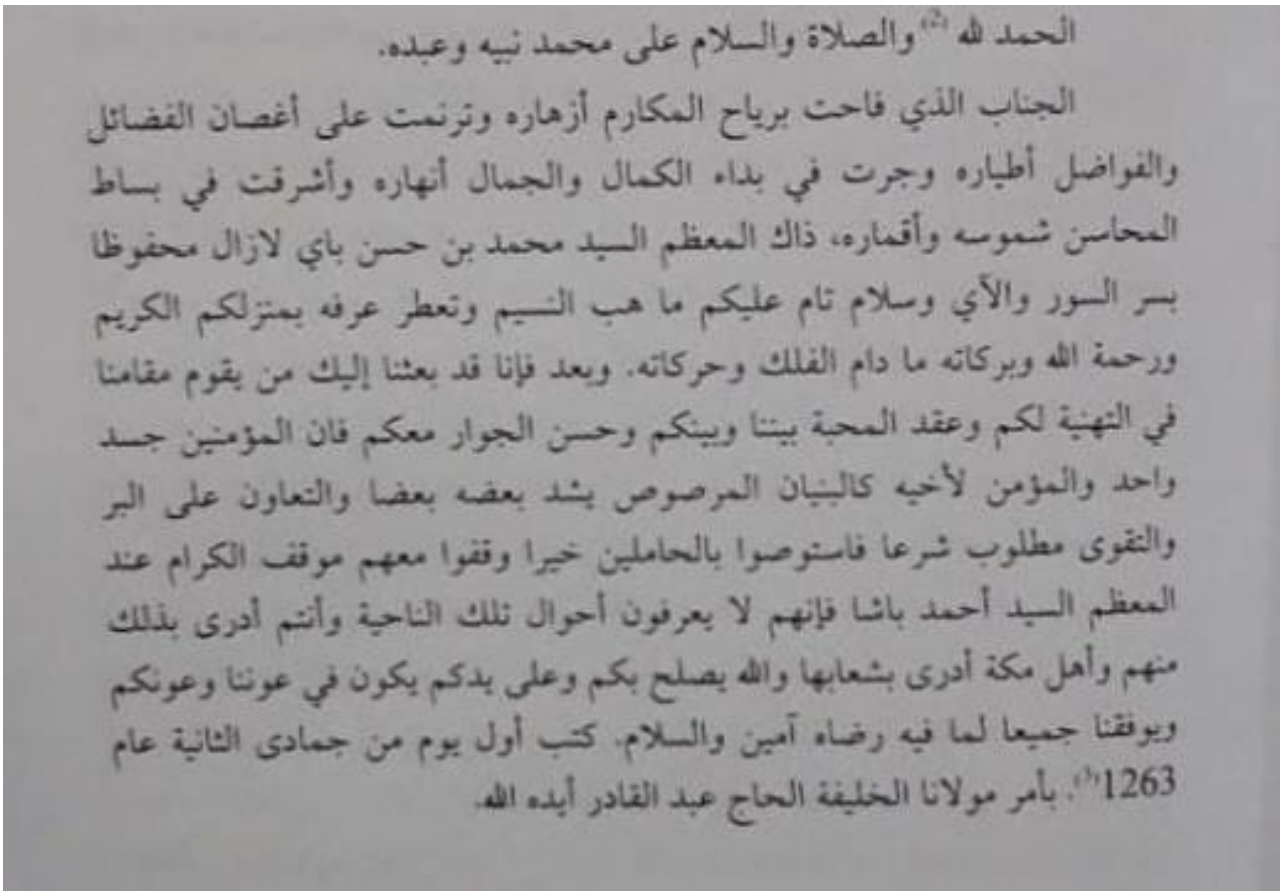

الحمد لله (2) والصلاة والسلام على محمد نبيه وعبده.

الجناب الذي فاحت برياح المكارم أزهاره وترنمت على أغصان الفضائل والفواضل أطياره وجرت في بداء الكمال والجمال أنهاره وأشرقت في بساط المحاسن شموسه وأقماره، ذاك المعظم السيد محمد بن حسن باي لازال محفوظا بسر السور والآي وسلام تام عليكم ما هب النسيم وتعطر عرفه بمنزلكم الكريم ورحمة الله وبركاته ما دام الفلك وحركاته. وبعد فإنا قد بعثنا إليك من يقوم مقامنا في التهنية لكم وعقد المحبة بيننا وبينكم وحسن الجوار معكم فان المؤمنين جسد واحد والمؤمن لأخيه كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا والتعاون على البر والتقوى مطلوب شرعا فاستوصوا بالحاملين خيرا وقفوا معهم موقف الكرام عند المعظم السيد أحمد باشا فإنهم لا يعرفون أحوال تلك الناحية وأنتم أدرى بذلك منهم وأهل مكة أدرى بشعابها والله يصلح بكم وعلى يدكم يكون في عوننا وعونكم ويوفقنا جميعا لما فيه رضاه آمين والسلام. كتب أول يوم من جمادى الثانية عام 1263 (1). بأمر مولانا الخليفة الحاج عبد القادر أيده الله.

[1]- يحي بوعزيز ، المرجع سابق، ص65.

الملحق 04:

رسالة من الأمير عبد القادر إلى السلطان عبد الرحمن والمؤرخة في ربي الثاني 1260هـ الموافق لأفريل 1844م.[1]

[1]- عزالدين بن سيفي، المرجع سابق، ص 250.

الملحق 05:

رسالة بن يوسف بن علي باشا القرمانلي إلى الداي حسين.[1]

الحمد لله ، وصلى الله على خير الانام ونبراس الظلام ، ومن هو للرسل ختام سيدنا محمد وآله واصحابه الكرام

حفظ الله حضرة الملك المؤيد المنصور المظفر فى البرور والبحور من عظم شأنه حتى هابته جميع الملل ووقع فى قلوبهم من رعـــود هيبته الانزعاج والوجل امام الغزاة والمجاهدين ومحي سيرة الخلفاء الراشدين ذي المهمة الشامخة والطلعة المأنوسة أخونا سيدي حسين باشا والي دار الجهاد الجزائر المحروسة لازال النصر معقودا بنواصي أيامه والظفر والسعد آخذان بمقوده وزمامه أما بعد السلام الكامل الأتم والرضوان الشامل الأعم يؤم حضرتكم العلية ورحمت الله تعالى وبركاته تتعاهد رفيع مقامكم بكرة وعشية فالمعروض عـلى سمعكم الشريف وفهمكم اللطيف اننا ولله الحمد على حالة ترضى السيادة ، ومقيمون على حبكم الصافي وودكم الوافي كما تعهدون وزيادة لأن كلا الوجاقين من قديم الزمان حال ملوكها متحد فى كل الأحوال ونحن لا نحول عن ذلك مادامت الأيام والليال هذا وقد بلغنا جوابكم السعيد وخطابكم المفيد فككنا ختامه وقرأناه وتشرفنا بلذيذ لفظه ومعناه واستفدنا منه ما أنتم عليه من استقامة الأحوال بلوغ الآمـال وعرفتمونا بأنه بلغ سيادتكم

ان عندنا حركة بحرية وبرية ومتهيئين لملاقات صاحب الايالة الشرقية وتحيرت سيادتكم من وقوع هاته الأحوال وطلبتم منا أن نعرفكم عنها تفصيلا لا اجمالا فلتعلمون رعاكم الله أن قبل هذا الكتاب عرفنا السيادة بجواب مضمونه أن هذه الأخبار وردت علينا من سائر الأقطار وانكتبت فى الكزطات عند القناصل متحققين وقوعها من الحاصل وعلى ما قبل أن الحامل لوالي مصر على ذلك أن عدو الله الفرانسيس أغراه على أخذ الوجاقات وسهل له الطرق والمسالك وتحملوا له بأن يكونوا فى عونه على تتميم الغرض الذي طلب ويستقل بالملك ويصير سلطان برفركة العرب بعدما التزموا بأن يمدوه بجميع ما يحتاجونه من آلة الحرب والعساكر ويوجه معهم ابنه ابراهيم باشا ليمكنوه ولاية الجزائر فلما

[1]- عبد الحميد زوزو، المرجع سابق، ص45-46.

سمعنا بذلك شرعنا في تجهيز الامحال وتحضير ما يلزمنا من آلة الحروب والقتال وبعثنا لكافة أهل أوطاننا بأن يقضوا لوازم السفر ويكونوا على بصيرة وحذر ، فاذا قدر الله بقدومه علينا نعارضوه بعساكرنا في حدود العمالة ونذيقوه وبال أمره ويرجع خائبا ان شاء الله لامحالة ونجازوه بحول الله وقوته بفعله وعلى كل حال فلا يحيق المكر السيء الا بأهله وان هو اكتفى بسلكته وتأخر عن الجدال فهو المراد وكفى الله المؤمنين القتال ولا نسموا والله الا في حقن دماء المسلمين ولا مرادنا أن يكون بين الاسلام سبفين مختلفين والفتنة نار وواقدها لا يكون الا من الفجار.

وان تشوقتم سيادتكم لكيفية أحوالنا فاننا في غاية التعب وضيق الخاطر والنصب خصوصا بعدما سمعنا بأن انفرانسيس جمع جنوده ومتوجه لوجاقكم لا بلغة الله مقصوده ولا زلنا في شغل بال وتغير أحوال حتى اجتمعت بولي من أهل الكشف بكوامن الأسرار وله اشارات ظاهرة تغني عن الاشتهار فسألته وأفادني عن سيادتكم ببشارة نرجو من الله أن تكون أصح من النقش على الحجارة وهم أنهم دمرهم الله يرجعون على غير طايل فلتقر بها عينا ولتطب نفسا ولا تخشى بحول الله رهقا ولا نجسا ولا شدة ولا بأسا كيف لا وأنتم من فضل الله ما بجنودكم قلة ولا في جيوشكم فلة ولأبطالكم قناة شديدة المضارب ذكرها في المشارق والمغارب وجهادكم خالص لله لا لقصد رياء ولا لطلب دنيا بل ابتغاء مرضات الله لتكون كلمته العليا ونحن ما لنا قدرة نمدوكم بها الا بصالح الدعوات منا ومن جملة أهل وجاقنا في المساجد عند اثر الصلوات كما نطلبوا منكم ذلك في كل الأوقات وعلى الله القبول بجاه أكرم شفيع واجل رسول والمطلوب من سيادتكم أن تعرفونا بما يزيد عندكم من الأخبار لأننا في غاية الانتظار وما تعرض للسيادة من حاجة عرفونا بها ولكم الفضل ودمتم بخير وعافية وعيشة من الأكدار صافية والسلام بتاريخ 24 من ذي القعدة 1245 من العبد الفقير لربه يوسف بن علي باشا طرابلس الغرب وفقه الله وأعانه آمين (1) .

عام 1245
يوسف ابن علي باشا
قرمانلي

البيبليوغرافيا

القرآن الكريم

1/المصادر:

1) ألتر عزيز سامح ، الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا ، تر: محمود علي عامر ، الطبعة الأولى ، دار النهضة العربية ، بيروت ، سنة 1989.
2) أمجان فريدون ،كتاب سليمان القانوني سلطان البرين والبحرين ، تر: جمال فاروق أحمد كمال ، ط2 ، دار النيل للطباعة النشر ، سنة2015.
3) إيتين برونو ، عبد القادر الجزائري ، تر: المهندس ميشيل خوري ، ط2 ، دار الفرابي ، الجزائر ، 2001.
4) باي أحمد ، مذكرات أحمد باي ، باريس ، سنة 1971
5) بن عودة المزاري ، طلوع سعد السعود ، في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا و فرنسا ، تر: يحيي بوعزيز ، ج2، ط1 ، دار المغرب الإسلامي، لبنان، 1990.
6) بيفايفر يسمون ، مذكرات أول لمحة تاريخية عن الجزائر ، تر: أبو العيد دودو ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر سنة ، 1944.
7) تشرشل شارل هنري ، حياة الأمير عبد القادر ، تر،تق،تع: أبو قاسم سعد الله ، د.ط ، الدار التونسية للنشر ،تونس ، 1974.
8) الجزائري محمد بن عبد القادر ، تحفت الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر ، تع : داوود بخاري ، رابح قادري ، ج1، د.ط ، دار الوعي للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2012.
9) خوجة حمدان عثمان المرآة ، تح :محمد العربي الزبيري ، منشورANEPالجزائر سنة 2006.
10) السجلماسى ابن زيدان عبد الرحمان بن محمد ، اتحاف اعلام الناس بجمال اخبار حاضرة مكناس ، تح : علي عمر ، ج5 ، ط1 ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ، 2008.
11) محرز عفرون ، مذكرات من وراء القبور ، تر: الحاج مسعود مسعود ، ب.ط ، الجزء1 ، دار هومة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2010.
12) الناصري أبو العباس ، الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ، ت.ت: جعفر الناصري و محمد الناصري ، د.ط ، دار الكتاب ، ج9 ، الدار البيضاء ، 1997.

2/المراجع:

1) اسماعيل عمر بن علي ، انهيار حكم الاسرة القرمانلية في ليبيا 1795- 1835م ، ط1 ، مكتبة الفرجاني ، بيروت ، سنة 1996.
2) الأطرش أحمد الشريف السنوسي، تاريخ الجزائر في 05 قرون ، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر سنة 2013.
3) أمجان فريدون ،كتاب سليمان القانوني سلطان البرين والبحرين ، تر: جمال فاروق أحمد كمال ، ط2 ، دار النيل للطباعة النشر ، سنة2015.
4) أمجان فريدون ،كتاب سليمان القانوني سلطان البرين والبحرين ، تر: جمال فاروق أحمد كمال ، ط2 ، دار النيل للطباعة النشر ، سنة2015.
5) إيتين برونو ، عبد القادر الجزائري ، تر: المهندس ميشيل خوري ، ط2 ، دار الفرابي ، الجزائر ، 2001.
6) إيتين برونو ، عبد القادر الجزائري ، تر: المهندس ميشيل خوري ، ط2 ، دار الفرابي ، الجزائر ، 2001.
7) الأيوبي إلياس محمد علي سيرته وأعماله وآثاره، الطبعة الأولى هنداوي مصر 2014.
8) بقطاش خديجة ، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر (1830- 1871) ، ب.ط ، مطبعة دحلب ، الجزائر ، 1977.
9) بلاح بشير ، تاريخ الجزائر المعاصر1830- 1989م،ج1، دار المعرفة ،الجزائر ، سنة 2006
10) بو زيان أحمد ، ء تيارت من آل رستم إلى الأمير عبد القادر، دار المدار الثقافية للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1، 2013 .
11) بوحوش عمار ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م ،ط1 ، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1974.
12) البوعبدلي المهدي ، تاريخ المدن ، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، سنة 2013
13) بوعزيز يحي ، الموجز في تاريخ الجزائر ، ج2 ، ط2 ،ديوان المطبوعات الجامعية ن الحزائر ، سنة2007 ، ص33.
14) بوعزيز يحي ، كفاح الجزائر من خلال الوثائق، ط خ، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، سنة 2009.
15) بونار رابح ، المغرب العربي تاريخه وثقافته ، ط3 دار الهدى الجزائر ،سنة 2000 .
16) الجمعي عبد المنعم إبراهيم ، الدولة العثمانية والمغرب العربي ، دار الفكر العربي ،القاهرة ، سنة 2007.
17) الجمل شوقي عطا الله ، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب- ، الطبعة الأولى ، نشر بمكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ، سنة 1977.
18) الجمل شوقي عطا الله وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم ، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر ، الطبعة الثانية ، دار الزهراء للنشر والتوزيع ، الرياض، 2002 .
19) الجيلالي عبد الرحمان ، تاريخ الجزائر العام ،ج3 ، دار الأمة ،الجزائر ، سنة2007.
20) حركات ابراهيم ، المغرب عبر التاريخ ، ج3 ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ، سنة 2013 .
21) الحسني محمد الهادي ، الاحتلال الفرنسي للجزائر خلال نصوص معاصرة ، ب.ط ، مؤسسة عالم الأفكار ، الجزائر ، 2006 .
22) حسين عبد الهادي ، الحصار البحري الفرنسي و سقوط الجزائر (1827_1830- ، دورة كان التاريخية ، العدد 35 ، دار ناشري للنشر الإلكتروني، الكويت ، سنة 2017 .
23) حنيفي هيلالي ، العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الأيالة 1815- 1830 ، الطبعة الأولى ، دار الهدى ، الجزائر ، 2007.
24) دوبالي خديجة ، الحصار الفرنسي على الشرق الجزائري من خلال الوثائق الارشيفية 1827- 1830م جامعة تيارت.
25) زبيري محمد العربي ، التجارة الخارجية الشرق الجزائري ، ط 3، دار الحكمة ، الجزائر ، سنة 2014 .
26) الزويغي بشرى محمد ، محاكم التفتيش الإسبانية 1480/1516، د.ط، دار زهوان للنشر والتوزيع ، الأردن.
27) سعد الله أبو القاسم ، الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1900)، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، سنة 1992.
28) سعد الله أبو قاسم ، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار البصائر للنشر والتوزيع، ب.ط، الجزء1،الجزائر، 2007.
29) سعد الله أبو قاسم ، الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، ج1، ط1 ، دار الغرب السلامي ، بيروت ، 1992.
30) سعيدوني ناصر الدين ، عصر الأمير عبد القادر الجزائري ، د.ط ، الأمانة العامة لماجد الحكواتي ، الجزائر ، 2000.

31) سعيدوني نصر الدين وبوعبدلياالمهدي ، الجزائر في التاريخ العهد العثماني ،ج4، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،سنة 1984.
32) السيد محمود ، تاريخ دول المغرب العربي ليبيا- تونس- ا لجزائر- المغرب- موريتانيا ، مؤسسة الشايب ،جامعة الإسكندرية ، سنة 2000.
33) سينسر وليم ، الجزائر في عهد رياس البحر ، تح :عبد القادر زبايدية ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، سنة 2006م.
34) شريف محمد الهادي ، تاريخ تونس من عصور ماقبل التاريخ الى الاستقلال،تح:محمد الشاوش و محمد عجينة ، ط3، دار سوس للنشر ،تونس،سنة 1993.
35) شوتيام ارزقي ، دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي، ط1، دار الكتاب العربي، سنة 2010.
36) شويتام أرزقي ، نهاية الحكم الثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800- 1830، دار الكتب العربي ، الجزائر، سنة 2011.
37) الشيخ رأفت ، تاريخ العرب المعاصر ، ب.ط ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية ، باب اللوق ، 1996.
38) صابان سهيل ، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ،مكتبة الملك فهد الوطنية ،الرياض ، سنة 2000 .
39) صابان سهيل ، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ،مكتبة الملك فهد الوطنية ،الرياض ، سنة 2000 .
40) الصلابي علي محمد ، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط ، الطبعة الأولى ، دار التوزيع والنشر الإسلامية، بورسعيد، سنة 2001.
41) الصلابي علي محمد ، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبد القادر، دار المعارف للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة1، بيروت، 2015.
42) الطوي محمد العروسي ، الحروب الصليبية في المشرق و المغرب ، د.ج ، دار الغرب الإسلامي ، سنة 1982 .
43) عامر محمود علي ومحمد خير فارس ، كتاب تاريخ المغرب العربي الحديث"المغرب الاقصى- ليبية" ، ج1 ، منشورات جامعية، دمشق، سنة1999 ، 2000م.
44) عباد صالح ، الجزائر خلال الحكم التركي (1514- 1830م) ، دار هومة للطباعة والنشر ،الجزائر ، سنة2004.
45) العسلي بسام ، الأمير عبد القادر الجزائري ، الطبعة الثالثة ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1986.
46) العسلي بسام ، خير الدين بربروس والجهاد في البحر ، الطبعة الأولى ، دار النفائي للنشر والتوزيع ، ، بيروت ، سنة 1980 .
47) عمورة عمار ، موجز تاريخ الجزائر ،ط1، دار ريحانة ،الجزائر ،سنة2002.
48) عميراوي أحميدة، دراسات في تاريخ الجزائر الحديث، ط2، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، سنة 2004.
49) عميراوي أحميدة، علاقات بايليك الشرق الجزائري بتونس وآخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، طبع بدار البعث، قسنطينة، سنة 2002.
50) عوض صالح ، معركة الإسلام والصليبية في الجزائر، ب.ط ، الزيتونة للاعلام والنشر ، الجزائر، 1989.
51) غربي الغالي ، العدوان الفرنسي على الجزائر الخلفيات والأبعاد ، طبعة خاصة ، وزارة المجاهد ، 2007 .
52) غطاس عائشة ، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها ، ط ا خ ، وزارة المجاهدين ،لولاية بسكرة .
53) فركوس صالح ، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين (814 ق.م- 1962م- ، دار العلوم للنشر والتوزيع ،الجزائر ،سنة 2002.
54) فركوس صالح ، تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال ، دار المعرفة للنشر والتوزيع ، الجائر سنة 2005م.
55) القادري أبو بكر ، مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية من 1830-1940م ، ج1، ط1 ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، 1992.
56) قنان جمال ، العلاقات الفرنسية الجزائرية (1790- 1830م- ،ط/خ ،وزارة المجاهدين ،2005.
57) قنان جمال ، دراسات في المقاومة والاستعمار ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر.
58) كوران أرجمنت ، السياسة العثمانية إتجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر، تر: عبد الجليل التميمي، طبع الشركة التونسية لفنون الرسم ،سنة 1970 المدني أحمد توفيق ، مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب أشرف الجزائر- 1754- 1830- ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، سنة 1974.
59) محرز امين ، الجزائر في عهد الاغوات 1659- 1671م ، البصائر الجديد ، الجزائر ، سنة2013 .

60) المدني أحمد توفيق ، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا، طبع بدار البعث ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر .
61) المدني أحمد توفيق ، هذه هي الجزائر ، د.ط ، نشر بمكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، سنة 2001.
62) مسعودي أحمد ، الحملة الفرنسية على الجزائر والمواقف الدولية منها 1792- م1830، وزارة الثقافة، ب.ط،، الجزائر، 2013.
63) مطبقاتي مازن صلاح ، عبد الحميد بن باديس، العلم الرباني والزعيم السياسي ،ط2 ، دار القلم ،دمشق ، سنة 1999.
64) مقلاتي عبد الله وليس صالح ،المغرب والثورة التحريرية الجزائرية ، ج1 ،وزارة الثقافة ، الجزائر، ص14.
65) مقلاتي عبد الله، المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1954)، ديوان المطبوعات الجامعية، برج بوعريريج، سنة 2010.
66) مقلاتي عبد الله، المرجع في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر(الجزائر، تونس، المغرب، ليبيا)، ديوان المطبوعات الجامعية، برج بوعريريج،سنة2014.
67) منصور حكيمة ، السلطان العثماني محمود الثاني ومسألة الاحتلال الفرنسي للجزائر (1808-1839م) ، ط1 ، منشورات ألفا، 2014.
68) المودن عبد الحميد وسفيان لوصيف ، الذاكرة التاريخية المشتركة المغربية – الجزائرية ، ج1، ط1، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير للنشر ، المملكة المغربية ، 2017.
69) ميكاكي رود لفو ،طرابلس الغرب تحت حكم الاسرة القرمانلية ، تر: طه فوزي ، دار الفرجاني ، ليبيا.
70) الميلي مبارك بن محمد الهيلالي ، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث ، ج3 ، د.ط ، نشر بمكتبة النهضة الجزائرية الجزائر ، سنة ، 1964 .
71) الميلي مبارك محمد الهلالي ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، ب.ط ، الجزء 3 ، دار المعارف ، مصر ، 1965.
72) ياغي إسماعيل أحمد ، تاريخ العالم العربي المعاصر، الطبعة الأولى، مكتبة العبيكات، الرياض، 2000.
73) يحياوي جمال ، سقوط غرناطة ومأساة الاندلسيين 1492/1610 ، د.ط ، دار هومة للنشر والتوزيع ، سنة 2004.

3/المقالات والملتقيات والمجلات :

74/الشيخ بوشيخي ، المقاومة المنظمة الجزائرية الأمير عبد القادر بن محي الدين، مجلة الحضارة الإسلامية، العدد15، سنة 2011.
75/حساني مختار ، العلاقات بين الأمير عبد القادر والسلطان المغربي مولاي عبد الرحمان من خلال مخطوط محمد السعيد » حياة أسرة الأمير عبد القادر «أعمال ملتقى الأمير عبد القادر ، دار الحكمة للطباعة والتوزيع ، الجزائر 1998.
76/دوبالي خديجة ، الحصار الفرنسي على الشرق الجزائري من خلال الوثائق الارشيفية 1827- 1830م جامعة تيارت.
77/برابح محمد الشيخ ، موقف المغرب الأقصى من الاحتلال الفرنسي للجزائر1830 ، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات ، ع8 ، 2013.
78/بوشنافي محمد ، الداي حسين وسقوط الايالة الجزائرية(1818- 1830- ، مجلة عصور ، العدد 6- 7 ، سنة 2005 .
79/بوعزيز يحي ، دور تونس في دعم حركات التحرر الجزائرية وموقف الجزائريين من احتلالها عام 1881، مجلة الثقافة، العدد 70، الجزائر سنة 1982.
80/بوعزيز يحي ، موقف بايات تونس من ثورة الأمير عبد القادر، مجلة الأصالة، العدد23، الجزائر.
81/شويتام ارزقي ، مواقف الدول من احتلال الجزائر، مجلة الدراسات التاريخية، ع6، جامعة الجزائر، سنة 1992.
82/فارس العيد ، طبيعة العلاقات الجزائرية مع المغرب الأقصى وتونس (1830- 1847)، مجلة عصور الجديدة، العدد19-20، الجزائر، سنة 2015.
83/المشهداني مؤيد محمود حمد ، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518- 1830م ،مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، العدد 16، تت، سنة 2013.
84/هلايلي حنيفي و مسعودة بوجلال ، قضايا البحر الأبيض المتوسط بين الجهاد الصليبية من خلال كتابات فرناند بروديل ، مجلة الحوار المتوسطي، ع 15،16 ، جامعة سيدي بالعباس ، سنة 2017.
85/هلايلي حنيفي ، محاولة الجزائر العثمانية في توحيد المغرب العربي بين الطموحات الاستراتيجية والإخفاق السياسي، مجلة الحوار المتوسطي، العدد 5، جامعة سيدي بلعباس.

86/وليد خالد يوسف، حكم الأسرة القرامانلية ولاية طرابلس، مجلة تكوين العلوم، العدد 6، 2012.

4/الأطروحات والمذكرات:

78/برابح محمد الشيخ ، مواقف دول غرب المتوسط من الاحتلال الفرنسي ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، كلية العلوم الإنسانية والاجتمعاية ، جامعة الجزائر سنة 2017/2016.

88/بن جبور محمد ، الاحتلال الفرنسي للجزائر ومقاومة الأمير عبد القادر (1830-1847) من خلال وثائق الأرشيف المغربي ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ، جامعة وهران ، 2012/2013.

89/بن سيفي عز الدين ، العلاقات الجزائرية المغربية (1246 - 1330هـ / 1830 – 1912م) ، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه ، تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ ،كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، جامعة أبي بكر بالقايد ، تلمسان ، 2018/2017.

90/بن عتوس منال وعائشة جديدي ن مواقف الدول المغاربية من الاحتلال الفرنسي للجزائر والمقاومة الجزائرية 1830- 1848م مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر ، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي سنة 2017- 2018.

91/بويدة الزهرة ،الأوضاع الداخلية والخارجية في الجزائر خلال حكم الأغوات 1659- 1671 ،أطروحة لنيل شهادة ماستر في التاريخ العام،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ والآثار، جامعة 8 ماي 1945،قالمة ،سنة 2017/2016م.

92/زروقي حياة بن عامر وسمية ، العلاقات الثقافية الجزائر خلال العهد العثماني 1519- 1830، مذكرة لنيل ماستر في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر، جامعة محمد بوضياف ، المسيلي ،سنة 2016- 2017.

93/زريمش هدى ، سعاد عبدلي الجزائر العثمانية في عهد الداي حسين 1830/1818، مذكرة لنيل شهادة الماستر كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ جامعة 08 ماي ، 1945 قالمة، 2017/2016.

94/صورية حسام ، العلاقة بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن الثاني عشر ، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ وعلم الاثار ، جامعة وهران ،سنة2012- 2013م.

95/علاق خولة وكيرواني ياسمين، الحصار الفرنسي على الجزائر وموقف الدولة (1827-1847)، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ عام، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، جامعة 08ماي 1945- قالمة- سنة2017/2016.

96/فيروز شوبان و ثيزيري عقاد ، الوحدة الاسبانية وتاثيرها على سواحل شمال افريقيا (1467م- 1535م- ، مذكرة لنيل شهادة ماستر تخصص تاريخ حديث ، كلية العلوم الاجتماعية الإنسانية ، جامعة أكلي محمد أوكاج – البويرة ، سنة 2019/2018.

97/مختاري فوزية وفضيلة خروفي، موفق تونس والمغرب من الاحتلال الفرنسي للجزائر عام1830- 1874، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الجيلالي بونعامة، سنة 2017/2016.

98/مخطاري مباركة ، التحولات الاقتصادية بالجزائر العثمانية 1518- 1830م ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر ، كلية الاداب واللغات والعلوم الاجتماعية والانسانية ، جامعة مولاي الطاهر ، سعيدة ، سنة2013/2012

99/وحشية حنان سالم ، علاقة الأمير عبد القادر بالسلطة المغربية (1830-1847م) ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الجيلالي بونعامة ، خميس مليانة ، 2017/2016.

الفهرس

فهرس الموضوعات

المحتوى	الصفحة
شكر وتقدير	...
الإهداء	...
قائمة المختصرات	...
مقدمة	أ
الفصل الأول :أوضاع الجزائر قبل الاحتلال وعلاقاتها الخارجية	
تمهيد	**7**
المبحث الأول:أوضاع الجزائر قبل الاحتلال	**8**
المطلب الأول:الأوضاع السياسية والعسكرية	**8**
المطلب الثاني :الأوضاع الاقتصادية	**14**
المطلب الثالث :الأوضاع الاجتماعية والثقافية	**17**
المبحث الثاني :الأوضاع الخارجية	**19**
المطلب الأول :علاقة الجزائر مع فرنسا	**19**
المطلب الثاني :علاقة الجزائر مع تونس	**21**
المطلب الثالث:علاقة الجزائر مع المغرب	**22**
المطلب الرابع :علاقة الجزائر مع طرابلس الغرب	**23**
الخلاصة	**24**
الفصل الثاني :ظروف الاحتلال الفرنسي للجزائر	
تمهيد	**26**
المبحث الأول :الصراع الأوروبي والعثماني والتنافس على الجزائر	**27**
المطلب الأول :الغزو الاسباني للسواحل الجزائرية	**27**
المطلب الثاني :الاستنجاد بالإخوة بربروس	**30**
المبحث الثاني :ظروف الاحتلال	**32**
المطلب الأول:أسباب الاحتلال الفرنسي للجزائر	**32**

المطلب الثاني :الحصار البحري الفرنسي غلى السواحل الجزائر	**39**
المبحث الثالث :الحملة الفرنسية على الجزائر	**42**
المطلب الأول: الاستعدادات الفرنسية.	**42**
المطلب الثاني: الاستعدادات الجزائرية	**43**
المطلب الثالث:الإنزال الفرنسي	**44**
المطلب الرابع: الاستسلام	**45**
الخلاصة	**47**
الفصل الثالث:المواقف المغاربية من الاحتلال	
تمهيد	**49**
المبحث الأول :موقف تونس	**50**
المطلب الأول :الموقف الرسمي	**50**
المطلب الثاني :الموقف الشعبي	**58**
المبحث الثاني :موقف المغرب الأقصى	**59**
المطلب الأول :الموقف الرسمي	**59**
المطلب الثاني :الموقف الشعبي	**61**
المبحث الثالث :موقف طرابلس الغرب من إحتلال الفرنسي للجزائر	**68**
المطلب الأول :الموقف الرسمي	**68**
المطلب الثاني :الموقف الشعبي	**71**
الخلاصة	**72**
خاتمة	**74**
قائمة الملاحق	**77**
قائمة المصادر والمراجع	**86**
الفهرس	